

# رُحْلَةُ التَّطْرُفِ مِنَ التَّكْفِيرِ إِلَى التَّفْجِيرِ



الشيخ الدكتور طارق محمد نجيب المحام



رُحْلَةُ التَّطْرُفِ  
مِنَ التَّكْفِيرِ إِلَى التَّفْجِيرِ

الطبعة الثانية  
١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

## مقدمة

الحمد لله حق حمده، وصلى الله وسلم على سيدنا وعبده، محمد وعلى آله وصحبه الطيبين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن التطرف ظاهرة خطيرة عانت منها المجتمعات، ومنها المجتمع الإسلامي قديماً، ولا يزال.

ومع تجدد هذه الظاهرة، قررت الكتابة عنها في بحث موجز، سأقدم له بالنقاط التالية:

### أ- دوافع البحث

يقول النبي الأعظم ﷺ: «من رأى منكراً فليغيره بيده، ومن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»<sup>(١)</sup>.

هذا وقد دعانا الشّرع الكريم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلى إبطال الباطل وإحقاق الحق، ولقد كثُر المفتون اليوم

(١) الجامع المختصر، محمد بن عيسى الترمذى، ج ٤، ص ٧١، حديث رقم ٢١٧٩، كتاب الإيمان، باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٩٩٤ م.

في الدين بفتاوي ما أنزل الله بها من سلطان، وزاد الانحراف وامتد في أنحاء المعمورة لذلك كان لا بد من تبيان الحق. وقد قيل قدি�ماً: [مجزوء الرجز]

## حُبُّ التناهي شَطَطْ خِيرُ الْأَمْوَارِ الْوَسَطُ

وحال زماننا هذا، كما وصفه رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريبا ثم يعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء»، قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس»<sup>(١)</sup>.

وعلى رغم أن التطرف ليس ظاهرة جديدة، إلا أن ما نشهده هذه الأيام من تزايد حركة التطرف، واشتداد خطره، وتعدد الأسماء المنضوية تحته، والشعارات الداعية له، وانتشار الساعين في ركبها، دفعني إلى ولوج هذا الموضوع المهم والخطير.

### بـ أهمية البحث

يمكن اختصار أهمية هذا الموضوع من خلال:

- ١- حاجة المرجعيات الدينية والرسمية والناس عموماً للتعرف إلى:
  - أـ أسباب التطرف.

---

(١) المسند، أحمد بن حنبل، ج٥، ص٦٠٠، حديث رقم ١٦٦٩٠، مسندة المدنين، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت.

ب - ظواهر التطرف.

ج - كيفية التخلص من التطرف واستئصال جذوره وعلاجه  
بقاياه.

٢ - التوعية المستمرة من خطره.

٣ - تهيئة أجيال واعية لأهمية الدفاع عن تماسك الأمة  
الإسلامية وحمايتها من الأمراض التي تفتكت بها وتشرذمتها.

### ج. الهدف من البحث

من المعلوم أنه لمحاربة شيء ما، عليك أن تعرف ماهيته  
وسبب ظهوره وغائيته، وإنما في ذلك لن تعرف عدوك، وسوف  
تحارب شيئاً مجهولاً يأكلك وما حولك. وعليه؛ فإن المعرفة  
بالشيء الفاسد هي من باب الحماية منه، وهي السبيل لمواجهته  
بعد التسلح بالعلم والدرأة والعرفان.

وهذا البحث المختصر يفتح نافذة مشرقة للباحثين عن  
المعرفة في أقل وقت وأقصر عبارة، دون المطولات التي لا يتسع  
لها وقت كثير من الناس.

## د. منهجية البحث

في بحث مختصر كهذا، يستحسن اعتماد المناهج الآتية:

- المنهج الوصفي الذي يقتصر على نقول من كتب أهل الاختصاص.
- المنهج التحليلي الاستقرائي الذي فيه خلاصات واستنتاجات.

## هـ. محتوى البحث

لقد قمت بتقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة:

- المبحث الأول: يضم مطلبين اثنين.
- المطلب الأول يتناول معنى التطرف لغةً واصطلاحاً والنسبة بينهما.
- المطلب الثاني هو إضاءات على تاريخ التطرف منذ البعثة المحمدية حتى عصرنا الحالي.
- المبحث الثاني، يضم مطلبين:
  - الأول: يعرض أسباب التطرف.
  - الثاني: يعرض ظواهر التطرف.

- المبحث الثالث: يضم ثلاثة مطالب:

الأول: مقدمة في العلاج من التطرف عموماً.

الثاني: في كيفية العلاج من التطرف بالقرآن الكريم.

الثالث: في كيفية العلاج من التطرف بالسنة النبوية الشريفة.

- وأخيراً خاتمة فيها خلاصة البحث والنتيجة والمقررات.

والمقصود من هذا البحث ليس مجرد زيادة أعداد الكتب التي تعرّضت لموضوع التطرف البغيض وعواقبه ومساؤه على صعيد الفرد والأسرة والمجتمع، وإنما المراد تسليط الضوء على أسباب المشكلة والتنبية على الحلول المناسبة باستئصالها من جذورها وكيفية تطبيقها للوصول إلى النتيجة المرجوة المرضية بإذن الله.

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُذْرُرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١٢٢) .

أسأل الله الكريم أن يجعلني من هؤلاء النفر، وأسأله سبحانه من فضله وكرمه، أن يجعل في هذا البحث الفائدة المرجوة

للمسترشدين، وأن يجعله في صحيفة عملي وصحيفة من قرأه واستفاد منه نوراً وأجرًا، إن الله على كل شيء قادر، وبالإجابة جديرة.

والله من وراء القصد، وهو المستعان، وعليه التكلان.

# **المبحث الأول**

## **تعريف التطرف وتاريخه**

- المطلب الأول : التعريف اللغوي والاصطلاحي  
للتطرف والنسبة بينهما**
- المطلب الثاني : تاريخ التطرف**

# المطلب الأول

## التعريف اللغوي والاصطلاحي للتطرف والنسبة بينهما

### التطرف لغةً :

قال ابن منظور في «لسان العرب»: «رجل طرف ومتطرف ومستطرف: لا يثبت على أمر»<sup>(١)</sup>.

قال الفيومي في «المصباح المنير»: «غلا في الدين غلوأً تصلب وشدّد حتى جاوز الحقّ، وفي التنزيل<sup>(٢)</sup>: ﴿لَا تَعْنُوا فِي دِينِكُمْ﴾»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن منظور في «لسان العرب»: «العصبية أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبيته، والتآلب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين»<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان العرب، محمد بن منظور، ج ٩، ص ٢١٥، مادة طرف، بيروت، دار صادر، ط ٣، ١٩٩٤ م.

(٢) المصباح المنير، أحمد الفيومي، ص ٤٥٢، مادة ل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٤ م.

(٣) المائدة / ٧٧.

(٤) لسان العرب المرجع، محمد بن منظور، ج ١، ص ٦٠٦، مادة ع ص ب.

## التطهير اصطلاحاً:

التطهير عبارة عن سلوك يأخذ طابعاً حاداً جداً بين طرفين متصارعين، يهدف كل منهما إلى تحقيق مكاسب معينة، أو تغيير وضع اجتماعي معين. والعنف - بهذا المعنى - وسيلة لا يقرها الشرع. وكما هو واضح؛ فإن من يستخدم العنف يكون غالباً - الطرف الذي يواجهه طرف آخر يملك السلطة.

وعندما تستطيع الجماعة المتطرفة أن تتحقق بعض الإنجازات أو تمتلك وسائل العنف والقوة، فإنها قد تلجأ - سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي أو الدولي - إلى استخدام ما يسمى بالإرهاب Terrorism الفكرى أو النفسي أو المادى ضد كل من يقف عقبة أمام تحقيق أهدافها.

والذى لا شك فيه أن التطهير اقترن عبر العصور بالعنف الدموي البغيض، الأمر الذى يؤكّد القصور الفكرى لأولئك المتطرفين عن مواجهة الفكر المستنير بالحجج الهاشمة، والكلمة الرشيدة، والمنطق العقلاني.

إن المتطرفين يميلون إلى العنف، وهم لا يخافون تصدي أجهزة الأمن الرسمية لهم، بل إنهم يرحبون بالصدام معها يستغلون ذلك ببراعة في كسب عواطف الجماهير غير الواعية، ويرتدى المتطرفون أمام الجماهير مسوح المظلومين وقمان

الشهداء الذين يدافعون عن حق بلادهم ويُقتلون دفاعاً عن عقيدتهم.

وهذا زعم مخالف للحقيقة، يروجونه ويعلنون أن دماءهم كثيراً ما سفكت على مذبح الحرية، وأن أجهزة الأمن التي تبطش بهم تقف من ورائها الدولة مؤيدة ومؤازرة مع أنها على باطل، وكل ما فيها فساد. ثم يعلن المتطرفون أنهم وحدهم على حق، فهم بزعمهم سَدَنَة الدين وحماته الحقيقيون، ويموهون بذلك على الجماهير لتعاطف معهم. ويقصدون من وراء كل هذا الوصول إلى ما يريدون تحقيقه، من الوصول إلى الحكم أو فرض ما يريدون من أحكام باطلة، وفي الوقت نفسه يشكل العنف في أعماقهم غموضاً يدفع بهم إلى الرغبة في الانتصار والسيطرة على كل شيء والإمساك بمقاييس الأمور توصلاً إلى كُرسي الحكم إن استطاعوا.

فإذا كانت هناك أخطاء لا بد من إصلاحها، فيكون ذلك بالحكمة والمعظة الحسنة والأدوات الشرعية، لا بالعنف والقتل وسفك الدماء بغير حق.

والتطرف نوع من القلق الزائد يعني منه المتطرف إما لفراغ فكري، وإما لنظرية تشاؤمية نتيجة جهل بأحكام الدين.

فما عرف بالتطرف الديني عامة، يحاول أصحابه إنشاء منظمات وخلايا سرية، وتدريب أعضائها على استعمال

الأسلحة وأعمال التدمير والتفجير والقتل، بهدف اغتيال بعض الشخصيات والقيادات، وإشاعة الفوضى، ثم الانقضاض على مرافق الحكم وإعلان الدولة التي يزعمون أنها إسلامية!!!

فالتطرف ظاهرة عامة قد تصيب أي مجتمع، في الشرق أو الغرب. وهذه الظاهرة ترجع أساساً للجهل بالدين الحنيف وتعاليم الإسلام السمحاء، والابتعاد الواقع عن المثال، وغياب التحديد الواضح للهوية الحضارية، هذا بالإضافة إلى التفاوت الاقتصادي الاجتماعي، والبحث عن ملخص للأزمة الشخصية والمجتمعية.

وتعني كلمة الإرهاب التي شاع استخدامها أخيراً نوعاً معيناً من الارتكابات التي تقع عادة بطريق العنف أو التهديد، ويستهدف مرتكبوها إرغام السلطات أو الهيئات ذات الشأن على أداء عمل أو الامتناع عن عمل، سواء أكان ذلك العمل يحقق أهدافاً سياسية أو قومية أو خاصة، ويجعلون حياة الأبرياء أو أموالهم عرضة للخطر في حال عدم تلبية مطالبهم<sup>(١)</sup>.

لذا أستطيع بعد هذا البسط أن أخلص إلى تعريف للتطرف:

إن التطرف البغيض حالة شاذة خارجة عن القواعد السليمة التي وضعها الشرع الحنيف تضيق الواسع وتوسيع الضيق،

(١) الإرهاب بين التحرير والمرض، يسري دعبس، المقدمة، د.ب، د.ن، د.ط، ١٩٩٦م.

ناشرة عن فهم خطأ مخالف للحقيقة الشرعية.

وهذه الظاهرة كثيرة الخطورة إذا تعدّت حدود الفردية وخرجت من قمقمها لتصير ظاهرة، وإذا تجاوزت إطار النظرية الفكرية لتطبيق القوة والجبر.

التطرف هو حالة اجتماعية شاذة يمارسها بعض الناس في مجالات متعددة، وغالباً في المجال الديني، وهي تدرج في سياق حبّ الـ«أنا» وذمّ الآخرين على الإطلاق ما قد يعدي إلى تكفيرهم كما هو حاصل في هذا الزمن.

**النسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:**

لاشك في أن اللغة العربية هي الوعاء الكبير لمصطلحات أي فن عند العرب، وعليه فإن المعنى الاصطلاحي للتطرف خرج من المعنى اللغوي للتطرف وشبيهه من غلو ونحوه.

ولنأخذ مثلاً على ذلك ما ذكره ابن منظور من أن المطرف لا يثبت على أمر، ألا ترى معي أن كثيراً من المطرفين لا قاعدة لهم يبنون عليها أمرهم، فهم كثيرون التقلب في أصل فكرتهم وفي كيفية تطبيقها، إذ إن الحق هو الأبلج<sup>(١)</sup>، والباطل هو اللجلج<sup>(٢)</sup>.

(١) أبلغ: واضح. ابن منظور، لسان العرب، مادة بـ لـ جـ، جـ ٢، صـ ٢١٥.

(٢) جملة يُردد من غير أن ينفذ. ابن منظور، لسان العرب، مادة: لج ج، ج ٢، ص ٢٣٥.

والتطرف - من حيث الاصطلاح - الجنوح فكرًا وسلوكًا إلى أقصى اليمين.. أو إلى أقصى طرف اليسار.. إلى الإفراط أو التفريط.

وكم تجد من المتطرفين في أقصى اليمين تارة، ثم في أقصى اليسار تارة أخرى، فالتطرف داء لا يعرف إلا الشذوذ والخروج عن القاعدة التي وضعها شر عنا الحنيف.

## المطلب الثاني

### تاريخ التطرف

إن عقيدة الإسلام واضحة يسيرة لا تعقيد فيها، وهي التي تواافق الفطرة السليمية التي فطر الله الناس عليها وتقبلها العقول الصافية بعيداً من دَخَل التعقيد والعصبية. وكلمة التوحيد والشهادة «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله» هي المعيار الذي جعله الله تعالى ورسوله ﷺ دليلاً لهذه العقيدة، ومن الشهادة الإيمان بأن لهذا الكون خالقاً حكيمًا قديراً مدبراً، وأنه يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد، وأنه ليس كمثله شيء، لا حجم ولا صورة ولا مكان له، وأنه سبحانه يصطفى من عباده من يشاء من الرسل والنبيين، فيرسلهم إلى الناس يبلغونهم ويسرونهم وينذرونهم، عصّمهم الله من الكفر، والكبائر، وصغار الخسأة، والرذائل والسفاهات، ومن الشهادة الإيمان بأن محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي رسول أرسله الله على حين فترة من الرسل، وأنزل عليه كتاباً أحكمت آياته وفصلت، وأنه أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وصبر وصابر حتى صارت كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفل.

والعقل السليم يقرُّ أن لهذا الكون مدبراً حكيمًا، ما شاء كان وما لم يشاً لم يكن، وكل إنسان يستعمل عقله استعمالاً سليماً

يصل إلى تلك الحقيقة، إلا أن تنتكس فطرة المرء، أو يسود قلبه، أو يوسموس له الشياطين.

أوليس كل أحد يفكر في شأن من شؤونه، ثم يدبر له أسبابه ودعاعيه ، ثم يسلك طريقه إليه، ثم لا يدخل وسعاً في ركوب كل صعب وذلول ليبلغ ما يريد، وهو يعتقد أنه لم يترك وسيلة إلا دبرها واتخذها، فإذا بالأمر يجري - رغم أنه - على غير ما يريد، وعلى خلاف ما قدر ودبّر، وعلى خلاف ما ظن أنه واصل إليه، وعلى خلاف ما اعتقد أن هذه الوسائل وهذه الطريقة موصلة إليه؟ فإذا هو - بعد أن جرى هذا الشوط الفسيح - يعلم أن قدرة الخالق فوق قدرته، وأن علم الخالق فوق علمه، وأن تدبير الخالق فوق تدبيره، وأن تقديرًا فوق تقديره، وأن الخالق الرازق هو الذي دبر كل الأمور على ما أراد.

وقد دخل في الإسلام قومٌ خلصت قلوبهم من أدران التقليد الجاهلي والعصبية التنتنة، وصفت نفوسهم لما يدعوههم إليه رسول الله، واطمأنت خواجهم إلى أمانة هذا الرسول الكريم وصدقه، فعضووا على ما دعاهم إليه بالنواجد، واستمسكوا منه بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، وكره أحدهم الشرك وما كان يعبد آباءهم كما يكره أن يُلقى في النار، ورأوا رسول الله ﷺ وصحابه فأحبوه فوق ما يحبون آباءهم وأبناءهم، وفداءه بالأنفس والأموال، حتى كان أحدهم يستعدب أن يعذب بأشد أنواع العذاب إذا كان في هذا العذاب نجاة للرسول الكريم ﷺ

من أن تشوّكه شوكة؛ ونفعهم الله بذلك كلّه.

ودخل على الخط أصناف من الناس لا اشرحت صدورهم للإسلام ولا صفت قلوبهم من العقائد الفاسدة والأفكار الموبوءة، وتستروا بدعوى الإسلام والعمل الإسلامي، فراحوا ينشرون الشر ويشقون الصدف، وهم يزعمون أنهم يدعون للإسلام، حتى جاوزت فرق الضلال التي تدعي الإسلام السبعين، كما قال ربُّنا عزَّ من قائل في بعض أهل الكتاب:

﴿قُلْ هَلْ نَنْهَاكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلَّا ١٠٣﴾   
 ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ١٠٤﴾ 

**وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صُنْعًا ١٠٤﴾<sup>(١)</sup>**

**أولهم:** جماعة من العرب انتسبوا إلى الإسلام - حين جاء نصر الله والفتح - لدخول قومهم فيه، فانتسبوا إليه تقليداً وانسياقاً مع الجمهور، ولكن لم تنشرح صدورهم لتعاليمه، ولا صفت قلوبهم من آثار جاهليتهم، ولا نظفت من أدرانها، فكان سواء لديهم انتصرت الدعوة الإسلامية أم لم تنتصر.

**ثانيهم:** جماعة من عامة أهل الأديان الأخرى انتسبوا ظاهراً إلى هذا الدين أيام الفتوح التي أخضعت الدولتين الكبيرتين اليونانية والفارسية، فراراً من حكم الإسلام على من يبقى على دينه منهم، فلم تختلط بشاشة هذا الدين قلوبهم، ولا اقتلعت جذور الحقد والضغينة من قلوبهم، ولا استأصلت من أنفسهم

عقائدهم الفاسدة.

وثالثهم: جماعة من دهاء أهل الأديان الأخرى وذوي المكر منهم، تظاهرون بالدخول في هذا الدين وهم يضمرون في أنفسهم الكيد والمكر والخديعة، ويتحيّنون الفرصة للانقضاض على هذا الدين الذي بسط سلطانه على رقعة الأرض المعروفة يومذاك، ويعملون في الخفاء للوصول إلى هذه الفرصة، ويهيئون أذهان الناس وقلوبهم وجهودهم للقيام معهم فيما يعتزموه به، وما يزالون يحاولون لتوائهم الظروف وتهيئاً لهم الفرص، فيلبسون للناس مسوح الصلاح تارة، ومسوح الحرص على تعاليم الدين تارة أخرى<sup>(١)</sup>.

وكان المسلمون عند وفاة رسول الله ﷺ على منهاج واحد في أصول الدين، غير من أظهر وفاقاً وأضمر نفاقاً. كانوا على أن الله موجود لا يشبه الموجودات، موجود بلا مكان، لا يجري عليه زمان، له الأسماء الحسنة والصفات الكاملة التي تليق به سبحانه، سميع بغير أذن، بصير بغير حدقة، عالم بغير قلب، خالق بغير مساعدة، متكلّم بغير صوت وحرف ولغة، قادر على كل شيء، عالم بكل شيء، غني عن كل شيء، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، خلق الخير والشر.

(١) الفرق بين الفرق، عبد القاهر الأسفرايني، تحقيق محمد عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة، د.ط، د.ت، ص ٥-٣.

وبعد موت رسول الله ﷺ حدثت فتنة المرتدين ومسيلمة الكذاب، فتصدى لهم الخليفة الراشد أبو بكر رضي الله عنه وحاربهم<sup>(١)</sup>.

ثم كانت فتنة الذين انقضوا على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، والتي انفتح بعدها باب الفتنة، وأدّت إلى تطاول أيدي المتطرفين الغوغاء على قتله<sup>(٢)</sup>.

ثم بعد ذلك وقع قتال البغاء الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، كما في الحديث: «وَيَحْ عَمَارٌ تَقْتُلُهُ الْفَئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ»<sup>(٣)</sup>.

وكذلك حصل الخروج عن جادة الحق في زمان المتأخرین من

(١) تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام، عبد الباسط الفاخوري، ص ٢٨، تحقيق نزار الفاخوري، بيروت، دار الجنان، د.ط، ١٩٨٥ م.

(٢) تحفة الأنام، ص ٥٢، ٥٣.

(٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ج ١، ص ٨٠، ٨١، حديث رقم ٢٨١، كتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد، تحقيق إبراهيم بركة، بيروت، دار النفائس، ط ٥، ١٩٩٢ م.

الصحاباة ، من مَعْبِدِ الْجَهَنِيِّ<sup>(١)</sup> والجَعْدِ بْنِ دَرْهَمٍ<sup>(٢)</sup> اللذين خالفا في مسألة القدر، ونفيا الاستطاعة عن الله بعد أن خلق القدرة في البشر. وقد قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن أكبر مظاهر التطرف في العصر الأول، فتنة الخوارج الذين كفروا الإمام علياً كرم الله وجهه ومعاوية والحكامين أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص بسبب التحكيم، وكفروا أصحاب الجمل وطلحة والزبير وعاشرة وكل من رضي بتحكيم الحكامين، كما كفروا مرتكب الذنب من المسلمين سواء كان الذنب صغيراً أم كبيراً، ثم اختلفوا فيما بينهم، فصاروا مقدار

(١) البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير، ج ٩، ص ٤٣، بيروت، دار المعرفة، ط ١٩٩٧م. معبد بن عبد الله بن عليم الجهني البصري، أول من قال بالقدر في البصرة. انتقل من البصرة إلى المدينة، فنشر فيها مذهبة. وعنده أخذ غilan. وخرج مع ابن الأشعث على الحجاج بن يوسف، فجرح، فأقام بمكة، فقتله الحجاج صبراً، بعد أن عذبه. وقيل: صلبه عبد الملك بن مروان بدمشق على القول في القدر، ثم قتله. مجاهل الولادة، وتوفي سنة ٨٠هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٧، ص ٢٦٤.

(٢) الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٢، ص ١٢٠، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٩٩٢م. الجعد بن درهم، من الموالي: مبتدع، له أخبار في الزندقة. سكن الجزيرة الفراتية، وأخذ عنه مروان بن محمد لما ولد الجزيرة، في أيام هشام بن عبد الملك، فنسب إليه. أو كان الجعد مؤدبه في صغره. ومن أراد ذم مروان لقيه بالجعدي، نسبة إليه. وقال ابن الأثير: كان مروان يلقب بالجعدي، لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبة في القول بخلق القرآن والقدر. مجاهل الولادة، وتوفي سنة ١١٨هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٢، ص ١٢٠ .

(٣) الصافات / ٩٦

عشرين فرقة، كل فرقة تكفر غيرها<sup>(١)</sup>. وقد قاتلهم الإمام علي رضي الله عنه في معركة النهر وان. وُقتل سيدنا علي رضي الله عنه مظلوماً على يد أحد الخوارج وهو عبد الرحمن بن ملجم<sup>(٢)</sup>.

وروى البخاري في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال في الخوارج: «يَخْرُجُ فِيهِمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَهُمْ، وَصَيَامَهُمْ، وَعَمَلَهُمْ، وَيَقْرُؤُنَ الْقُرْآنَ لَا يَحْاوزُ حِنَاجِرَهُمْ، يَمْرِقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يُمْرِقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

وفي زمان سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعض

(١) الفرق بين الفرق، ص ٢٤.

(٢) الفرق بين الفرق، ص ٦٥-٧٠. عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدويلي الحميري. فاتك ثائر، من أشداء الفرسان. شهد فتح مصر وسكنها فكان فيها فارس بني تدؤل. وكان من شيعة الإمام علي بن أبي طالب، وشهد معه صفين. ثم خرج عليه، فاتفق مع البرك وعمرو بن بكر على قتل الإمام علي، ومعاوية، وعمرو ابن العاص، في ليلة واحدة (١٧ رمضان) وتعهد البرك بقتل معاوية، وعمرو بن بكر بقتل عمرو بن العاص، وتعهد ابن ملجم بقتل علي، فقصد الكوفة واستعان برجل يدعى شبيباً الأشعجي، فلما كانت ليلة ١٧ رمضان كمنا خلف الباب الذي يخرج منه الإمام علي لصلاة الفجر، فلما خرج ضربه شبيب فأخطأه، فضربه ابن ملجم فأصاب مقدم رأسه، فنهض من في المسجد، فحمل عليهم بسيفه فأفوجوا له، وتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة رمي بها عليه وحمله وضرب به الأرض وقعد على صدره، وفر شبيب. وتوفي الإمام علي من أثر الجرح. وُقتل ابن ملجم. مجھول الولادة، وتوفي سنة ٤٠ هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٣، ص ٣٣٩.

(٣) صحيح البخاري، البخاري، ج ٢، ص ٤٢٦، حديث رقم ١٨٢٥، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به... إلخ.

السبئية - عيادةً بالله من شنيع القول - لسيدنا علي كرم الله وجهه : أنت إلينا وحالقنا ورازقنا . فأحرق الإمام علي عليه السلام قوماً منهم بعد أن استتابهم ولم يرجعوا ، ونفي عبد الله بن سبأ<sup>(١)</sup> .

ثم بعدهم كانت فتنة المعتزلة القدريّة الذين أنكروا تقدير الله للشر ، وقالوا إن العبد يخلق أفعاله .

وكذلك ظهرت المرجئة وهم القائلون - والعياذ بالله - : «لا يضر مع الإيمان ذنب ، كما لا تنفع الطاعة مع الكفر»<sup>(٢)</sup> . أما قولهم : «لا تنفع الطاعة مع الكفر» فهو كلام سليم ، أما القول الأول : «لا يضر مع الإيمان ذنب» ، فهو كلام فاسد يخالف إجماع الأمة ، وفيه دعوة للانفلات والانغماض في المحرمات .

وكذلك الجبرية القائلون - والعياذ بالله - : «لا فعل للعبد على الحقيقة ولا إرادة لهم في أفعالهم»<sup>(٣)</sup> . فنفوا المشيئة عن العبد

(١) الفرق بين الفرق ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ . عبد الله بن سبأ ، رئيس الطائفة السبئية . وكانت تقول بألوهية الإمام علي رضي الله عنه . أصله من اليمن ، قيل : كان يهودياً وأظهر الإسلام . رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكونفورة . ودخل دمشق في أيام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فأخرجه أهلها ، فانصرف إلى مصر ، وظهر بيادعه . وقال ابن حجر العسقلاني : ابن سبأ ، من غلاة الزنادقة ، أحسب أن علياً حرقه بالنار . مجھول الولادة ، وتوفي سنة ٤٠ هـ . الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ج ٤ ، ص ٨٨ .

(٢) الفرق بين الفرق ، ص ٢٥ .

(٣) التبصیر في الدين ، عبد القاهر الأسفرايني ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٩٨٣ م . الحوت ، بيروت ، عالم الكتب ، ط ١ .

وجعلوه كالريشة في مهب الريح ، والله أثبت المشيئة للعبد في قوله: ﴿وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي أيام الحسن البصري<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه حصل خلاف واصل بن عطاءٍ في مسألة القدر، وفي المنزلة بين المنزليتين (أي قولهم: إن مرتکب الكبيرة من عصاة المسلمين لا يدخل النار ولا الجنة في الآخرة)، وانضم إليه عمرو بن عبيد<sup>(٣)</sup> في مسألة القدر وفي المنزلة بين المنزليتين، فطرد هما الحسن من مجلسه، فاعتزل إلى سارية من سورى مسجد البصرة، فقيل لها ولأتباعها «معترلة» لاعتزاهما قول الأمة في دعواهما الفاسدة أن «الفاسق من أمة محمد لا مؤمن ولا كافر» وهم القدرية<sup>(٤)</sup>،

(١) التكوير / ٢٩.

(٢) الحسن بن أبي الحسن البصري، الحسن بن يسار، أبو سعيد، مولى زيد ابن ثابت الأنباري، كانت أم الحسن مولاً لأم سلمة أم المؤمنين، دعا له عمر فقال: اللهم فقهه في الدين، وحبه إلى الناس. وكان سيد أهل زمانه على وعملاً، روى عن صحابة كثرين، وروى عنه الأكابر، وعن أبي بُرْدَة قال: ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم منه. توفي في رجب، سنة ١١٥هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ٦٤١-٦٥٣، رقم الترجمة ٧٢٦.

(٣) عمرو بن عبيد، أبو عثمان البصري، كبير المعترلة ومن أوائلهم، قال ابن المبارك : دعا إلى القدر فتركوه، قال عليه: أول من تكلم في الاعتزال واصل الغزال، فدخل معه عمرو بن عبيد، فأعجب به، وزوجه اخته، وسمع يحيى بن معين يقول: كان عمرو بن عبيد من الدهرية، وله كتاب «العدل» و«التوحيد» و«الردة على القدرية» يريد أهل السنة على زعمه، مات سنة ١٤٤هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥، ٣٦٤-٣٦٦، رقم الترجمة ٩٩٣.

(٤) الفرق بين الفرق، ص ٢٠، ٢١.

حيث إن واصل بن عطاء كَفَرَ في باب الْقَدَر بقوله بوجود خالقين لأعمال العباد سوى الله تعالى، والله تعالى يقول: ﴿هُلَّ مِنْ خَلِيقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>. وكذلك افترقت القدرية المعتزلة عن الحق عشرين فرقاً تكَفَر بعضها ببعضًا<sup>(٢)</sup>.

ثم في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي ظهر الحسين بن منصور الحلاج الذي كان يَدَعُو التصوُّف، وكان له أتباع على منهجه الفاسد، ثم قتله الخليفة فادعى مریدوه كذبًا أنه جرى دمه على الأرض فكتب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، الْحَلَاجُ وَلِيُّ اللهِ».

وقد غالى كثير من أدعياء الصوفية في شطحاتهم، والتصوف الحقيقي منهم براء، فادعوا أن الله حَلَّ في العالم واتحد بالأشياء - والعياذ بالله - فقالوا: «أنت الله، وهذا الجدار الله»، وقالوا: «نحن أهل الباطن ولسنا أهل الظاهر»، فتركوا أداء الصلوات، وظنوا أن التصوف مجرد جبة مرقة وشعر أشعث أغبر وإطالة لحية وحمل عصا وافتراش الزوايا، والحق أن التصوف الحقيقي عقيدة صحيحة، وصفاء معاملة مع الله، وزهد في الدنيا<sup>(٣)</sup>.

ثم إن هذا التطرف استمرت فصوله وتنوعت بحبائل الشيطان، حتى ظهرت طائفة جديدة ضالة في قاديان في الهند

(١) فاطر / ٣.

(٢) الفرق بين الفرق، ص ٢٤.

(٣) الفرق بين الفرق، ص ٢٦٠ - ٢٦٤.

تسمى القاديانية أتباع غلام أحمد القادياني الذي ادعى النبوة تحت عنوان نبوة تجديدية ظلية. يزعم أنها في ظل سيدنا محمد.

وعلى هذه الشاكلة من إفرازات الاستعمار ظهرت طائفة تسمى البهائية وهم الذين يزعمون أن زعيمهم المسمى «بهاء الله الميرزا علي محمد الشيرازي» حلَّ الإلهُ فيه والعياذ بالله. وقد ظهرت البهائية في بلاد فارس ثم انتقلت إلى الهند في مطلع القرن المنصرم.

و عبر امتدادات التاريخ الإسلامي، كان المتطرفون أقل من القليل، وأذلَّ من الذليل، منبودين، ملاحقين، مرفوضين من جمهور الأمة، فأمة رسول الله ﷺ - والحمد لله - لا تجتمع على ضلاله.

ثم إن أعظم نعم الله علينا هي نعمة الإيمان، لأن بها تكون النجاة من الخلود الأبدي في نار جهنَّم. والإيمان لا يثبت إلا باعتقاد العقيدة التي دعا إليها كل الأنبياء من أولهم آدم إلى خاتمهم محمدٌ عليهم الصلاة والسلام.

وهذه العقيدة هي نفسها التي أعز الله بها المسلمين الأوائل من السلف الصالح إلى الخلف الصالح، حتى وصلت إلينا ناصعة بيضاء واضحة، مؤبَّدة بالأدلة والبراهين العقلية والنقلية.

وتميزت عقيدة المؤمنين الأوائل بالاعتدال ونبذ التطرف وعدم تكفير أحد من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله بشرطه،

فلم يعتبر المسلمون من ارتكب معصية ولو كانت من الكبائر كافراً يحلّ دمه لکفره مجرد ذلك وعلى هذا كان السلف الصالح كما ولم تحدث على الانحلال وارتكاب الذنوب، بل من قواعدها أن المؤمن يكون «بين الخوف والرجاء»، يخاف عقاب الله له على ذنبه، ويرجو مغفرته لذنبه، ولم تبع إزال العقوبة بالذنب في الغالب إلا للحاكم ومن يفوّضه من القضاة حتى لا يكون الأمر فوضى، فكفلت حفظ المجتمعات من الظلم ومن استباحة دماء الأبرياء. هذا وإن مرّت البلاد في مراحل انتشار فيها ظلم، فمرة ذلك إلى أن بعض الحكام لم يطبق تعاليم الدينية الصحيحة. أما حين يطبقونها فسرعان ما تظهر الآثار الحسنة على المجتمعات، بيد أنه لم تسلم بلاد المسلمين من فرق شدّت فانحرفت عن سنة رسول الله ﷺ، وذلك لجريان عادة الله في خلقه، أن جعلهم على أهواء مختلفة وأراء متباعدة، فمنهم من يعجبه العيش في كنف مجتمع هادئ مطمئن، ومنهم من يميل إلى الشذوذ والتشدد في غير محله إلى حدّ اتهام الآخر بما يبيح به لنفسه ماله ودمه، ومنهم من يميل إلى الانحلال والتسيب. فالفرقان الثاني والثالث هما طرفاً لإفراط وتفريط، والفريق الأول طرف الاعتدال والوسطية.

إن معاناة المجتمعات الإسلامية من المتطرفين الغلاة وعلى مر العصور قد راوحـت بين مد وجـر تقوـيـ حـيـناً، وـتـضـعـفـ أحـيـاناً، فـكـلـهاـ اـشـتـدـ سـعـيـ عـلـمـائـنـاـ فـيـ نـشـرـ تعـالـيمـهـمـ بـيـنـ العـامـةـ زـادـتـ العـوـاقـقـ فـيـ وـجـهـ اـنـتـشـارـ التـطـرـفـ، لأنـ المـواجهـهـ تـصـبـحـ

بين فئة قليلة منحرفة وبين عامة المسلمين. وكلما شاع الجهل وجد التطرف له سبيلاً هيناً لغزو فكر البعض ليكونوا أداة تهديم لبلادهم، لذلك ينبغي الإسراع لتحسين أمثال هؤلاء، والوصول إليهم لحمايتهم قبل أن يصلهم المتطرفون.

ويجدر الإشارة إلى أن أهل التطرف يتحجون بأيات من القرآن وأحاديث نبوية يحملونها على غير محملها للإيقاع بضحاياهم. فالطالب الذي لم تتأسس عنده المعارف الأولية التي يميّز بها بين ما يوافق العقل والنقل وبين الشبهات التي يدعى بها أهل الغلو حجة، قد يقول في نفسه: «هؤلاء يتحجون بالقرآن والحديث، فلا بد أن يكونوا على الحق»، فيكون عرضة للانجراف في تيار التطرف والغلو، وهو يظن بنفسه أنه يلتزم بالشرع الإسلامي ويخدم دينه.

لذلك أقول صراحة: إن رفع شعار إغناء الجامعات والمعاهد بتعددية العقائد المتناقضة دون بيان أحقيـة المنهج المعـدل وسـيل معرفته وبيان مفاسـد عقـائد الفرق الشـاذـة، ومن ثـم ترك الـخـيـار للـطلـاب لـانتـقاء ما يـعـجبـه من مـقـدـمة لـتـفـريـقـ الطـلـابـ الـذـينـ تـعـقـدـ عـلـيـهـ الـآـمـالـ بـقـيـادـةـ الـبـلـادـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ موـحـدةـ آـمـنةـ مـسـتـقـرـةـ. فـالـاخـتـيـارـ مـسـمـوحـ حـيـثـ أـبـاحـ الشـرـعـ الـخـيـفـ، كـاـخـتـيـارـ مـسـأـلةـ فـقـهـيـةـ اـخـتـلـفـ فـيـهـ مـجـتـهـدـانـ، أـمـاـ إـعـطـاءـ الـخـيـارـ لـطـالـبـ الـعـلـمـ بـيـنـ أـمـرـ أـجـمـعـتـ عـلـيـهـ الـأـئـمـةـ اـسـتـنـادـاـ لـلـأـدـلـةـ الشـرـعـيـةـ مـنـ الـقـرـآنـ وـالـسـنـةـ وـأـمـرـ آـخـرـ يـنـاقـصـهـ، فـهـذـاـ بـابـ مـنـ أـبـوـابـ الـفـسـادـ.

فينبغي تسليك طالب العلم مسلكاً واضحاً يوصله إلى طريق السلامة، ألا وهو المسلك الذي سلكه النبي محمد عليه الصلاة والسلام لصحابته الكرام فتألفت قلوبهم، واتحدت جهودهم، هدف واحد، فنشروا العلم والمعرفة في كثير من البلاد، ونفعوا كثيراً من العباد.

وهذا الطريق نفسه الذي سلكه علماؤنا الأفضل على مرّ الزمان، وهو ما عليه السواد الأعظم من الأمة على مدار أربعة عشر قرناً، فلم السعي للتغيير الآن ودعوتنا إلى تغيير عقيدتنا المأخوذة أصلاً بالسند المتصل عن السلف الصالح إلى عقائد جديدة وغريبة عن مجتمعاتنا مما يثير الريب والقلائل بين أفراد المجتمع الواحد؟

فالعقيدة الأشعرية ومثلها الماتريدية هي العقيدة التي كان ولا يزال عليها جمهور الأمة المحمدية حكامًا ومحكومين، علماء وعامة، فالتشكيك بها ووصمها بما ليس فيها تحت عنوان التجديد أو اللامذهبية أو اتباع السلف ما هو إلا محاولة للدخول على من لم يحصن نفسه بالعلوم الضرورية لحفظ عقيدته، وبالتالي نشر الغلو والتطرف في العامة، ومن ثم تفتت المجتمعات بجعل أفرادها أعداء لا إخواناً.

وإذا نحي الماضي جانباً وبُحث في العصر الحديث، ودرست ظاهرة جماعات التكفير المطلق في ظل تشنجات الدول المتصادمة

معهم كفعل وردة فعل، سيظهر أنَّه لا بد من التنبيه إلى خطورة ما يجري على الساحة الإسلامية من تضليل لكثير من الشباب المتحمس تحت شعار الدعوة إلى الحكم بما أنزل الله، وقد سبب هذا النوع من التطرف للوطن العربي سلسلة حوادث دموية، بدأت في مصر مروراً بسوريا والأردن والجزائر والمغرب واليمن وغيرها، وأخذ الخراب يتوسع والتغيرات تتنقل من قطار إلى مطار إلى أسواق شعبية، تطال المواطنين والضياء وأفراد القوى الأمنية والمشايخ وغيرهم باسم الإسلام كذباً وزوراً.

وفي أواخر القرن العشرين نشأت ناشئة في بعض البلاد الإسلامية تعنق مذهب الخوارج من جديد، فوجدنا من يعتقد كُفُرَ من يرتكب معصية من المعاصي، بل منهم من كُفُرَ جميع المسلمين وإن صلوا وصاموا وزکوا وحجوا، باعتبارهم ليسوا من جماعتهم، وحكموا على مجتمعات المسلمين المعاصرین بأنها مجتمعات جاهلية، وبالتالي حكموا على ديار المسلمين وبلادهم بأنها دار كفر؛ والعياذ بالله تعالى من الضلال والإضلal...<sup>(١)</sup> فكُفُرُوا الحاكم والمحكومين، مستشهادين بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِرَّوْنَ وَهَامَنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذه الحركات المتعددة جماعات منفصلة ومستقلة عن

(١) عوامل التطرف والغلو والإرهاب وعلاجها في ضوء القرآن والسنة، خالد عبد الرحمن العك، المقدمة، دمشق، دار المكتبي، ط١، ١٩٩٧ م.

(٢) القصص / ٨.

بعضها البعض، لا تربطها في بعض الأحيان جبهة ظاهرة موحدة ولا قيادة مركزية رغم التشابه والتماثل في ما بينها، وفي أحيان أخرى تربطها جبهة أو جبهات موحدة وهيكليات تنظيمية تحمل الطابع الإقليمي أحياناً، والطابع الدولي أحياناً آخر، وفي أحوال عديدة تستغل بعض الدول التي لا تريد بالإسلام خيراً هؤلاء الشبان لتوظيفهم لحسابها.

إن هذا التطرف القائم في هذه المجموعات ما هو إلا امتداد لجذور ابتدأت من الخوارج وإفرازاتها الخطيرة، حيث قام مبدؤهم على فكرة المحاكمية، وتقول هذه النظرية: إن من حكم بغير الإسلام ولو في مسألة واحدة فهو كافر مطلقاً من غير تفصيل.

ومن تأمل لا يجد سلفاً هؤلاء إلا طائفة يقال لها «البيهسية»<sup>(١)</sup> من الخوارج منفردين عن سائر فرقها بقوتهم: «إن الملك إذا حكم بغير الشرع صار كافراً ورعاياه كفاراً سواء من تابعه ومن لم يتابعه».

نستخلص من ذلك كله أن الأفكار تتكرر، وأن الأسماء هي التي تتغير.

وإن من صور التطرف التشدد في بعض الأمور المختلف فيها

(١) نسبة إلى هيس بن جابر الضبعي أبي بيهم. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٨، ص ١٠٥.

بين المجتهدين المعتبرين، بمنع الناس من تقليد من يشاؤون من يصح تقليله في قول معتبر، والتشنيع على من يترك أقواهم، مع العلم أن اختلاف الأئمة رحمة ويسير على العباد، كإعفاء اللحية، وقص الشارب، ونحو ذلك.

إن من دواعي التطرف الإفراط في الدين والجهل به، وبعض هذا يقع في الكفر، كمن حرم أن تذبح المرأة الحائض الشاة مثلاً، أو أن تطبخ الطعام.

أما التفريط في الدين فسببه أيضاً الجهل بالشريعة، وينتسب عنه مثلاً تحريف لفظ الجلالة «الله» عند بعض أدعياء التصوف، وإبدال كلمة «الله» بلفظ «اللا» أو «آه»، أو التيمم بغبار مقاعد السيارة أو سجادة العتبة، بداعي عدم وجود التراب، وهذا حرام.

كما أن التفريط في الدين يتبع عنه أيضاً التهاون في كثير من العبادات، كما يحصل مثلاً مع البعض عندما يكونون مسافرين في طائرات أو حافلات، حيث يتيممون بزعمهم بظهر الكرسي، ويصلون قاعدين صلاة الفرض، بالإضافة إلى الطائرات أو الحافلات تسير في اتجاهات متعددة بخلاف جهة القبلة!!!

وليعلم أن الانقضاض على الأمة الإسلامية وانتهاء مقدساتها، وتفتيت وحدة أراضيها، وشرذمة مجتمعاتها عبر إفساد عقائد بنائها أو تشريدهم وقتلهم، كان دوماً هدفاً رئيساً

للغزو الاستعماري الغاشم لبلادنا من قبل القوى الحاقدة على الإسلام والمسلمين منذ البعثة المحمدية.

فالمجاهدات الاستعمارية الشرسة كانت الغاية منها محاربة الإسلام ومقاتلة أتباع النبي الصادق المصدق عليه الصلاة والسلام.

ولا ينبغي لنا أن نَغْفِل عن دور الحركة الصهيونية في نشر المكائد وبث بذور التفرقة بين المسلمين سابقاً وحديثاً، وبعض متطرفي هذا الزمن - عرّفوا أو لم يعرّفوا - يمثلون امتداداً لأفكار واعتقادات ومخططات ومكائد يهود خير وخارج الماضي.

فمن هنا ، كان تعاظم نمو الحركات المتطرفة المستترة باسم الإسلام في النصف الثاني من القرن العشرين يأتي منسجماً تماماً الانسجام مع ما يخطط له أعداء الأمة من أجل ضربها وإضعافها وزرع بذور الخلاف في صفوفها، وبإمكاننا القول إن هذه الحركات المتطرفة الهدامة هي مرتكز أساس في هذا المخطط الاستعماري التفتيري.

وقد تعددت الأساليب والوسائل التي يستخدمها أعداء الحق في محاربتهم للإسلام، ولكن الأسلوب الأخطر الذي اتبعه الحاقدون هو أسلوب التشويش على عقائد المسلمين عن طريق استخدام أدواتهم المحليين المنتسبين ظاهراً إلى الإسلام من ألسونهم زمي العلماً ليفسدو على الناس دينهم، ويموهوا

عليهم لنشر عقائد الضلال والفساد باسم العلم والعلماء.

ولا بد من الإشارة إلى أنه ينبغي أن نميز بين الدين الذي هو الالتزام بأحكام الدين والتطرف الذي هو غلو وتجاوز وبُعد عن معانٍ الشريعة السمحاء. وقد اتضحت الصورة لكثير من الكتاب فسارعوا للتحذير من مخاطر المتطرفين المستربين بالدين، إلا أن بعضًا من المؤلفين والكتاب أسرفوا كثيراً في وضع المدلولات للتطرف، ورموا به الكثريين من محبي الالتزام بأحكام الشرع الحنيف، فاتحين ثغرة يتسلل عبرها أدعياء الدين من المتطرفين، حيث يتوجهون إلى العوام محبي الدين ويصورون لهم هؤلاء الكتاب كأعداء الإسلام، بينما يصوروون أنفسهم مدافعين عنه مجاهدين لنشره، فيكسبون عطف العوام ومؤازرتهم ليتمكنوا رويداً رويداً فيما بعد من دس سموهم في عقولهم وعقائدهم. فكان من المناسب التنبيه إلى خطورة رمي محبي الالتزام بأحكام الشرع الحنيف باسم التطرف، لمخالفته ذلك الصواب والحق، ولأنه يتّخذ سلماً وذرية من قبل المتطرفين أنفسهم لتعيم نظرة الت Shawā'ئم لدى محبي الدين، وأخذهم بالاتجاه الذي يخططون له.

إن المتطرف إنسان يبحث عن الآراء والأفكار المتشددة البعيدة عن الصواب ويحاول إلزام الناس بها بالتمويه والتعمية والاستدراج مستغلاً الجهل وبعض الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مع لفت الانتباه إلى أن العديد من

التنظيمات المتطرفة انطلقت شرارتها الأولى من صفوف الدراسة مستغلة الواقع الاجتماعي وغيره، والفراغ الذي يعانيه الكثير من الشباب، وضعف التوعية السليمة، وعدم نشر المفاهيم المعتدلة التي تشكل حصنًا حقيقيًّا في وجه المبادئ المتطرفة ومضامين الغلو ومظاهره.

إن التطرف بكل أشكاله ينفي وراءه الحقيقة التي تؤكـد وجود خطر أسود ودائمـ و مدمرـ وإن جزءاً من خطر جمـاعـات التطرف يكـمنـ في تسمـياتـهاـ،ـ فـهيـ تـطلقـ عـلـىـ نـفـسـهـاـ أـسـماءـ رـنـانـةـ لاـ تـعـكـسـ مـضـمـونـهاـ المـتـطـرـفـ لـتـروـيـجـ بـضـاعـتهاـ الفـاسـدـةـ،ـ وـأـفـكـارـهاـ المـسـمـوـةـ منـ خـلـالـ التـسـتـرـ باـسـمـ الإـسـلـامـ.

كـماـ أـنـ المـرـاقـبـ لـخـطـ سـيرـ التـطـرـفـ المـتـسـتـرـ بـالـإـسـلـامـ يـجـدـ أـنـاـ قدـ دـخـلـنـاـ مـرـحـلـةـ خـطـرـةـ جـدـاـ.ـ لـقـدـ أـصـبـحـ القـتـلـ عـنـهـمـ عـادـةـ يـقـومـونـ بـهـاـ بـكـلـ سـهـولةـ وـيـسـرـ وـأـعـصـابـ بـارـدـةـ وـنـفـسـ لـاـ تـعـرـفـ الرـحـمـةـ،ـ وـبـفـكـرـ تـحـريـضـيـ بـغـيـضـ وـحـقـدـ دـفـينـ.ـ وـلـيـسـ مـنـ بـابـ المـغـلاـةـ القـوـلـ إـنـ الصـهـيـونـيـةـ الـعـالـمـيـةـ لـهـاـ مـأـربـ خـطـيرـ فـاسـدـ يـُـرـادـ بـهـ التـشـويـهـ المـتـعـمـدـ لـحـقـيقـةـ الإـسـلـامـ.

## **المبحث الثاني أسباب التطرف ومظاهره**

**• المطلب الأول : أسباب التطرف**

**• المطلب الثاني : مظاهر التطرف**

## المطلب الأول

### أسباب التطرف

الحقيقة أن السبب ليس شيئاً واحداً، فلتطرف أسباب متعددة، فهناك أسباب نفسية واجتماعية وتاريخية وسياسية، وهي متشابكة متداخلة ، فلا ينبغي إغفال أي سبب.

إن التطرف حركة تبدأ ضمن أطر اجتماعية ضيقة، ولكنها حركة تتجاوز ذلك إلى ما هو أبعد وأوسع.

والفرد قد يبدأ بتطبيق بعض تعاليم الإسلام، ويدعو الناس إلى الأخذ بذلك، وهو حتى هذه اللحظة يدعو إلى شيء لا يملك المجتمع إزاءه إلا التعبير عن الرضا والتشجيع، إلا أن هذا الفرد قد يواصل مسيرته منهجاً نحو التشدد مع نفسه أولاً، ثم مع الناس، ثم يتجاوز ذلك إلى إصدار أحكام قاطعة بالإدانة على من لا يتبعه في مسيرته أو دعوته. وقد يتجاوز ذلك إلى اتخاذ موقف بالتكفير من المجتمع ومؤسساته وحكومته. ويبدأ هذا الموقف عادة بالعزلة والمقاطعة، بناءً على إصدار حكم فردي على ذلك المجتمع بالردة والجاهلية، ثم يتحول هذا الموقف الانعزالي عند البعض إلى موقف عدواني، يرى معه المتطرف أن هدم المجتمع ومؤسساته هو نوع من التقرب إلى الله وجihad في سبيله، لأن هذا المجتمع - في نظر المتطرف - هو مجتمع جاهلي كافر منحرف.

وعند محاولة تشخيص الأسباب المؤدية إلى التطرف باسم الدين يتضح أنها متعددة: فمنها ما هو مرتبط بالمبادئ الثقافية السائدة، وبعضاً منها مرتبط بالنظام السياسي، والبعض الآخر مرتبط بالأوضاع الاجتماعية، فضلاً عن شخصية المتطرف نفسه. هذه العوامل تتفاعل فيما بينها بحسب مختلفة، باختلاف الظروف الشخصية والموضوعية التي تحيط بالمتطرف والمجتمع.

**ومن تلك الأسباب<sup>(١)</sup>:**

**أولاً : الأسباب الدينية، ومنها :**

- ١ - عدم الفهم الصحيح للدين الإسلامي الحنيف ومبادئه وأحكامه.
- ٢ - الفشل في شرح الأحكام الشرعية وعميمها في المجتمع.
- ٣ - غياب الدور العلمي المطلوب عند بعض المشايخ لدحض الفكر المتطرف، ومناقشة الجوانب التي تؤدي إلى التطرف في الرأي، خاصة ما يتعلق بالاجتهاد والجهاد، والعلاقة بين الدين والسياسة، وأسلوب الدعوة، ونحو ذلك.
- ٤ - عدم الاهتمام بال التربية الدينية في المقررات الدراسية، وجعلها مادة هامشية.

---

(١) موقف الإسلام من التطرف، حسن محمود خليل، ص ٤٣-٤٤، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، د. ط، ١٩٩٣ م.

٥- الجهل باللغة العربية التي هي مفتاح الفهم للنصوص، ما أدى إلى الجهل بالأحكام الشرعية. وقد قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لَّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعْلَهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>. ١٢٦

٦- الادعاء أن علماء الدين مسخرون لخدمة الحكومة، وأن العلماء يأخذون رواتبهم من خزانة الحكومة، فهم ينهون عن المنكر ويفعلونه، ومن هنا لا يصح الاقتداء بهم أو الثقة بكلامهم.

٧- حمل بعض الآيات على معانٍ ما أنزل الله بها من سلطان، من ذلك الادعاء بأن المجتمعات التي يعيشون فيها كافرة وليس مؤمنة، وإلا لماذا نزول كل هذا البلاء عليها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْأَنَّ أَهْلَ الْقُرَىَءَاءَ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَدِكُنْ كَذَّبُوا فَأَخَذَنَّهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. ٦٦

٨- ترك مهمات الأمور في العقيدة، والتشدد في أمور خلافية بين العلماء المعتبرين، ومن ذلك تمسكهم وتشددهم في مسائل: حلق اللحية أو الأخذ بها، إرسال الشياب، تحريك الأصبع في التشهد، اقتناء الصور الفوتوغرافية، ونحو ذلك من المسائل التي طال فيها الجدال، وكثير فيها القيل والقال، مع سهولة معرفة أقوال العلماء فيها والرجوع إلى نصوصهم في الكتب.

(١) التوبه / ١٢٢.

(٢) الأعراف / ٩٦.

- ٩- الطاعة العميماء والخضوع الكامل من السُّدُج والجهلاء لرؤوسهم، دون التدبر في الحلال والحرام.
- ١٠- الالتباس في فهم حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام له قواعد في الشرع لا يلتزم بها هؤلاء بسبب جهلهم.
- ١١- تعمد تفسير نصوص شرعية على غير المراد منها، بسبب زيف في القلوب وهوzi.
- ١٢- عدم تلقي علم الدين الصحيح بالطريق الصحيح من أهل المعرفة الثقات.

فعلى هؤلاء الشباب أن يراعوا التفقه في أحكام دينهم على يد ذوي المعرفة والفهم الذين تلقوا العلوم النافعة على حسب الأصول المعتبرة عند أهل العلوم النافعة، فلكل علم أهله، ولكل فن رجاله؛ وقد علمنا القرآن أن نرجع فيها لا نعلم إلى العلماء من أهل الذكر والخبرة والمعرفة.

قال تعالى: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُثُرْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾

لَا تَبْعِثُمُ الشَّيْطَنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٢﴾ .<sup>(١)</sup>

ونحن نرى الآن بعض من يجترئ على الفتوى في أخطر القضايا، وإصدار الأحكام في أهم الأمور دون أن تكون عنده مؤهلات الفتوى، وقد يخالف إجماع العلماء قدیماً وحديثاً، وربما طاول فخطأ الآخرين وجهلهم بزعم أنه ليس مقلداً، وأن من حقه أن يجتهد، وأن باب الاجتهاد مفتوح للجميع.

وكون باب الاجتهاد مفتوحاً أمر صحيح، ولكن للاجتهاد شروطاً<sup>(٢)</sup> قد لا يملك هذا المدعى وأمثاله أي واحد منها.

(١) النساء / ٨٣.

(٢) الاجتهاد هو استخراج الأحكام التي لم يرد فيها نص صريح لا يحتمل إلا معنى واحداً. فالمجتهد من له أهلية ذلك بأن يكون حافظاً لآيات الأحكام وأحاديث الأحكام مع معرفة أسانيدها ومعرفة أحوال رجال الإسناد ومعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقييد، ومع إتقان اللغة العربية بحيث إنه يحفظ مدلولات ألفاظ النصوص على حسب اللغة التي نزل بها القرآن، ومعرفة ما أجمع عليه المجتهدون وما اختلفوا فيه، لأنه إذا لم يعلم ذلك لا يؤمن عليه أن يخرج الإجماع، أي إجماع من كان قبله.

ويشترط فوق ذلك شرط، وهو ركن عظيم في الاجتهاد، وهو فقه النفس، أي قوة الفهم والإدراك. ويشترط في المجتهد أيضاً العدالة، وهي السلامة من الكبائر والمداومة على الصغار، بحيث تغلب على حسنت الشخص من حيث العدد. وأما المقلد فهو الذي لم يصل إلى هذه المرتبة. المستصنفي في علم الأصول، محمد بن محمد الغزالى، ج ١، ص ٩، تحقيق محمد عبد الشافى، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١٩٩٢م.

## ثانياً: الأسباب الاجتماعية:

- ١- الإحباط الذي يلقاء الشباب، نتيجة افتقارهم إلى القدرة الصالحة، والمعلم ذي الشخصية المتميزة.
- ٢- الخطأ في إدراك حقيقة طبيعة المجتمعات الإنسانية وأسلوب الإصلاح.
- ٣- شيوع القهر والقمع بدلاً من الطمأنينة والمحوار المفيد والبناء، سواء على مستوى الأسرة أم المدرسة أم المجتمع أم الدولة، ويكون رد الفعل صورة تمرد عنيف من جانب الشباب، وأحياناً يكون القمع سبباً لإثارة التطرف والعنف، وليس علاجًا له.
- ٤- صراع الأجيال الذي ينشأ في الأسرة الواحدة.
- ٥- التفكك الأسري الذي ينشأ نتيجة الطلاق والإهمال وانشغال الأب وغياب الأم عن رعاية الأبناء وتدبير أمورهم والإشراف عليهم، وتركهم لأمواج العصر من الأفكار المتطرفة وغيرها.
- ٦- اتساع الهوة الاقتصادية، ثراء واسع وفقر مدقع، وانتشار البطالة بين الشباب، مع عدم توافر الظروف الاقتصادية المناسبة لكثير من الشباب، وانتشار الفساد الإداري والرشوة.
- ٧- انتشار أفلام العري والمخدرات والعنف، وهبوط

المستوى الإعلامي للتلفاز.

٨- الأضمحلال الثقافي، والسطحية بين الكثير من حاملي الشهادات المتوسطة والعليا.

٩- النظر بسلبية إلى بعض العادات والتقاليد التي لا تختلف الشرع، وإرادة الانتقام من المجتمع.

١٠- إعراض كثير من وسائل الإعلام على اختلافها عن دور التوجيه والإرشاد والتوعية الصحيحة، ليعرف الناس الفرق بين التطرف البغيض والاعتدال المقبول.

١١- عدم التنبيه لهذا المرض والمسارعة بالتلقيح لدرء خطره إلا بعد استفحاله.

١٢- انتشار الفساد بسرعة وسهولة من غير رقيب عبر «الإنترنت» ونحوه.

وإن هذه الأسباب الاجتماعية - لا شك - أسباب رئيسة في حصول التطرف ، مع تأكيدنا على دور الأسرة، وذلك أنه من أهم أسباب تماسك المجتمع ترابط الأسرة، وترتبط الأسر يقوى المجتمع على عوادي الزمن، وتعلو أسوار مناعته.

وليعلم أن تقصير الأهل في تنشئة أولادهم التنشئة الحسنة الصالحة، هو اللبننة الأولى في بنيان التطرف، حيث إنهم تركوا أولادهم هدفاً سهلاً في مرمى المتطرفين.

### ثالثاً: الأسباب السياسية:

- ١- الطمع بالرئاسة وحب السلطة، وحكم الناس بناءً على الأهواء.
  - ٢- فساد في الحكم وتفريط بحقوق الشعب.
  - ٣- تشجيع أعداء الإسلام لحالة التطرف بكلّة السبل، ورصد الإمكانيات الكبيرة لذلك.
  - ٤- تمويل بعض الجهات الأجنبية للمتطرفين ودعمهم، بهدف المساس بالاستقرار الداخلي للدول العربية والإسلامية.
  - ٥- التغريب والخذلان على الإسلام، واستعمال وسائل الإعلام في سبيل هذا الهدف.
  - ٦- إهمال السجون وإدخال موجّهين من العلماء الذين يخافون الله تعالى، يقومون بتوجيه المساجين وتوعيتهم كي لا يكون السجن وكراً يتخرج منه المتطرفون على أيدي مساجين يحملون أفكاراً متطرفة تعلّمواها في السجن.
- وهذه أمور حقيقة، ليست من بنات الأفكار ونسج الخيال، وإنما هي أمور نشعر بها كلّ يوم، وندركها جلية عند التأمل واستقراء الأحداث.
- ولا يخفى أن كثيراً من هذه الصور تعود بمجموعها إلى

الاعتداد بالرأي، فيحصل التصادم والعنف، وتكتظ السجون،  
ويقابل العنف بتکفير واغتيالات وتفجيرات، وهكذا ... وهي  
عواقب لا شك وخيمة!

فكم من حقوق أهدرت؟

وكم من دماء بريئة أريقت؟

وكم من دولة فتتت؟

وكم من سلاطين قتلوا؟

وكم من علماء عذبوا؟

وكل ذلك نتيجة للتطرف على مر السنين!!!

## المطلب الثاني

### مظاهر التطرف

١- إن أول مظاهر التطرف<sup>(١)</sup> هو التعصب للرأي الخطأ تعصباً لا يعترف للأخرين برأي. وهذا يشير إلى جمود المتعصب على فهم لا يسمح برؤيه مقاصد الشرع ولا ظروف العصر، ولا يسمح لنفسه بالحوار مع الآخرين. فالمتطرف يرى أنه وحده على الحق، ومن عداه على الضلال، وكذلك يسمح لنفسه بالاجتهاد في أدق القضايا، ولكنه لا يحيز ذلك لعلماء العصر المتخصصين، منفردين أو مجتمعين، طالما أن ما سوف يصلون إليه مختلف لما ذهب هو إليه.

٢- التشدد في القيام بالواجبات الدينية في غير محله، والتتشريع على من ترك السنن والنواقل كأنه ترك فرضاً، والحكم على من ترك بعض الأمور من الفروع - مجرد ذلك - بالكفر والإلحاد.

٣- العنف في التعامل والخشونة في الأسلوب والغلظة في الدعوة وهذا مما ينفر الناس غير المتممين إلى مذهبه.

٤- سوء الظن بالأخرين والنظر إليهم نظرة تشاوئية لا ترى أعماهم الحسنة وتضخم من سيئاتهم. فالأسهل عند المتطرف هو

---

(١) ظاهرة التطرف الأسباب والعلاج، محمد أحمد بيومي، بتصرف، ص ٨٢-٨٥، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د.ط، ١٩٩٢ م.

الاتهام والإدانة بل أحياناً التفسيق والتکفير.

٥- إسقاط حرمة الآخرين باستباحة دمائهم وأموالهم بغير حق، وحكم الأقلية المتطرفة على الأکثريّة بالتكفير والإلحاد.

٦- المنهج غير الدقيق في تفسير النصوص، باعتماد انتقاء الآيات والأحاديث المتشابهة، وتفسيرها بغير معناها، وعدم الالتفات للمقاصد العامة لها، وعدم الالتفات إلى أسباب النزول، أو معرفة أصول الاستدلال اللغوي والفقهي.

ولا شك في أن العيب ليس في النصوص القرآنية والحديثية الثابتة، إذ كل هذه النصوص صحيحة المعاني سليمة المبني، تدعوا إلى الهدى والحق، ولكن العيب في المتطرفين المتهورين المجازفين الذين يهجمون على النصوص لوضعها في غير مواضعها.

ومن هذا القبيل، اعتبارهم المجتمعات الإسلامية المعاصرة مجتمعات كافرة، مجرد أنها تحكم بقوانين وضعية، وذلك استناداً لتفسيرهم للنص القرآني: «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَفِرُونَ» <sup>(١)</sup> على غير وجهه.

وهذه الآية نزلت في الكفار وليس في المسلمين وهو تفسير الصحابي الجليل البراء بن عازب رضي الله عنه، أو معناها: كفر دون كفر (أي ليس بکفر يخرج من الملة)، كما ثبت عن عبد الله

ابن عباس رضي الله عنهم ترجمان القرآن، أو من لم يحكم بما أنزل الله رداً لكتاب الله فهو كافر، كما قال مجاهد<sup>(١)</sup>.

٧- أخذ المعرفة الدينية من غير الثقات العلماء، والاستخفاف بآراء الأئمة المجتهدين، وادعاء الاجتهاد المطلق لزعماء الحركات المتطرفة.

مثال على ذلك: الإفتاء بتزويع أخ أو أم دون أن تطلق، استناداً إلى زعم أن زوجها كافر لرفضه الدخول في الجماعة المتطرفة بعد أن بلغته دعوتها، أو زعم أنه مرتد لخروج منها.

٨- الطاعة المطلقة لأمير الجماعة في كل الأحوال، وهو لا يكون على علم بأحكام الشريعة ومقاصدها، ولا على دراية بأساليب العمل الجماعي والسياسي.

٩- العزلة عن المجتمع، والعزلة في نهج هذه الجماعات تؤدي إلى وظيفتين:

الوظيفة الأولى: تجنب أعضاء الجماعة ما يعتبرونها المنكرات، وعزفهم عن المشاركة في المجتمع.

الوظيفة الثانية: تشكيل مجتمع خاص بهم، تطبق فيه ما يرون أنه مبادئ للإسلام، وتتشعب دائرته شيئاً فشيئاً حتى تستطيع في

(١) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ج ٦، ص ١٩٠، ١٩١. وراجع: زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن الجوزي، ج ٢، ص ٢١٦، ٢١٧، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢٠٠٢، م ٢٠٠٢.

النهاية غزو المجتمع الجاهلي - حسب زعمهم - من خارجه. والوظيفة الأولى فكرية، بينما الوظيفة الثانية سياسية وحركية. وتتّخذ قضية العزلة عن المجتمع في نهج الجماعات المتطرفة صوراً مختلفة، فهناك الذين يناضلون المجتمع بالشعور وبالفعل بينما تكتفي جماعات أخرى باعتزاله.

ويذهب أصحاب الاتجاه الأخير إلى أن جماعة المسلمين تعيش هذه الأيام مرحلة «العهد المكي»، حيث تكون الجماعة المسلمة مستضعفّة لم تقو شوكتها بعد. ويرتبون على هذا عدم وجوب صلاة الجماعة والعيدين، وعدم وجوب رد العداوan، إنما يكون ذلك عند وصول الجماعة إلى عهد التمكين.

كما أنهm قرّروا اعتبار المشاركة في الانتخابات أو الترشيح لها كفراً، وأن الصلاة في المساجد القائمة ردة عن الإسلام، لأنها معابد الجاهلية الحديثة - كما يدعون -، كذلك ينادون بالهجرة المادية، ولو إلى الكهوف والجبال، مع مقاطعة الوظائف العامة والمدارس والجامعات.

وليعلم أن فكرة اعتزال المجتمع هي من أخطر مظاهر المنهج الفكري المتطرف.

١٠ - تدور معظم أفكار هذه الجماعات حول فكرة محورية، هي ما يسمّونها فكرة الحاكمة لله وحده، وما يرتبون عليها من

نزاع سلطة التشريع في الجماعة، ولقد ردَّ هذه الفكرة الباكستاني أبو الأعلى المودودي، وتابعه فيها سيد قطب<sup>(١)</sup>، وروجتها ألسنة وأقلامآلاف الشباب. ولقد ذهب كل فريق من هؤلاء إلى اعتبار جماعته - لو كانت عشرة أو عشرين - أنها هي جماعة المسلمين، وأنَّ من بلغته دعوتها ولم ينضم إليها كفر، فقال قائلهم: من دخل في دعوتنا فله ما لنا، وعليه ما علينا، ومن لم يدخل معنا فهو كافر حلال الدم، ومن لزمهها ثم تركها فقد ارتد.

ولفهم موضوع التطرف لا بدَّ من فهم طبيعة التنظيمات التي هي مخاض لهذا الفكر.

فمن خصائص هذه التنظيمات أنواع تفرض على أعضائها طريقة معينة في الحياة، تهدف إلى ما يسمونه نقاطاً خلقياً وروحياً، وفي نفس الوقت الإحساس بالهوية والذاتية والتمايز.

وغالباً ما يتقبل أفراد هذه الجماعات المتطرفة هذه الأوامر بدون مناقشة. أكثر من هذا، فإن المطلبات المفروضة من قبل هذه التنظيمات على الأعضاء تؤثر بشكل مباشر على الشخص،

(١) سيد بن قطب بن إبراهيم، كاتب مصرى، من مواليد قرية «موشا» في أسيوط، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٩٣٤ م، وعمل في جريدة الأهرام، تنقل في وظائف ثم انضم إلى جماعة «حزب الإخوان» فسجين معهم وعُكِفَ هناك على تأليف الكتب في سجنه، ولم يتلق علمه من أحد من الشيوخ أو العلماء ما أدى إلى إضفاء العبارات الفلسفية على ما كتب فضاع وأضاع، أُعدم سنة ١٩٦٦ م، الموافق لـ١٣٨٧ هـ. الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ١٤٧، ١٤٨.

فقد يطلب من العضو الذي ينتمي إلى تنظيم أن يتنازل عن حرية الشخصية فيما يتعلق بمتلكاته المادية، أو مشاعره، أو متطلباته الأسرية، أو الاستمرار في عمل مستقر، أو الامتناع عن بعض المتع الحسية الحلال. وفي بعض الأحيان نجد أن هذه الأوامر قد تبلغ مدى بعيداً، وهذا يأمر التنظيم العضو بالانسحاب أو العزلة من الحياة الاجتماعية إلى حد البعد من أبيه وأمه وسائر عائلته. وعندما يصطدم هذا التنظيم بالنظام القائم، فإن الأوامر قد تفرض عليهم العصيان والعمل على زعزعة النظام القائم، ثم استخدام العنف لأهداف يسمونها دينية أو سياسية. ومثل هذا الالتزام لا يوجد إلا في التنظيمات المسماة دينية أو بعض التنظيمات السياسية، خاصة السري منها.

وتمثل القيادة الدينية لهذه التنظيمات عنصراً مهماً وأساساً في تحديد درجة التطرف ومداه. فالملاحظ أن هذه القيادة قائمة على أساس سلطة مؤثرة؛ وهنا تكمن الخطورة، فالقائد الذي يظنّ أنه يتصرف بهذه الصفات القيادية - سواء أدعّاه هو بنفسه، أو أصفها الأعضاء والأتباع عليه - يطلب الطاعة العمى من أتباعه. وغالباً تكون اتجاهات هؤلاء القادة معادية للنظام القائم، إما لطبيعتهم الثورية، أو لما يعتقدونه من أفكار وبرامج، أو لأن تجربتهم الشخصية مع النظام القائم قد تميزت بالتحدي والمطاردة والتعذيب. كل هذا جعل هؤلاء القادة في موقف مواجهة وخصومة وعداء مع النظام القائم، ثم يعملون على

حتّى الأتباع على المواجهة والعنف في مواجهة قوى ذلك الذي ينادونه.

أما الأعضاء الذين يتتمون إلى هذه التنظيمات، فأغلبهم من الشباب الحائر الذي يبحث عن بدليل يحقق له ذاتيه، ويتحقق له الراحة النفسية في مستقبل أفضل يتوهّمه.

إن انتهاء هؤلاء لهذه التنظيمات يتحقق - توهّماً منهم - ما يفتقدونه أو يبحثون عنه من انتهاء وعلاقات بديلة افتقدوها في أسرهم ومجتمعاتهم.

كما لا يُنسى في هذا السياق أمر المال الكثير الذي يُضخ من قبل بعض الجهات المتطرفة لاغراء الشباب المحتاج.

فالمال يغيّر نفوس كثيرين من الناس، وخصوصاً بعض الشباب المتحمس الذي يريد بزعمه اختصار الزمان ويجد المال وسيلة سريعة لتحقيق طموحاته وأفكاره، والأمر يستفحّل ويكبر للأسف الشديد، وليس هناك من يسأل: من أين المال؟

وهذا الأمر وحده مداعاة شك وارتياب، فغنى المال المتدقّق بكثرة يثير التساؤل عن مصدره، وعن الهدف من ورائه.

من أراد أن يتسلّل نفسه وأهله من العوز، فليس الحل بالانتهاء إلى الجماعات المتطرفة التي تسدّ الحاجة ابتداءً، ثم شيئاً فشيئاً تطلب من المتممّن لها أموراً تضرّ بالبلاد والعباد، فيشعر هؤلاء

المتمنون بشيء من الضياع، هل يتركون التنظيم الذي يتتمون له، ويخلون عن الراتب الشهري والسلطة التي بيدهم، مع الخوف من انتقام التنظيم منهم للحفاظ على الأسرار، أو يفعل ما يريدون مما لا يرضاه ابتداءً، ليصير عادة في ما بعد، بعد ما يسمى بغسيل الدماغ.

وليس معنى ذلك أن مجرد الفقر سبب في التطرف، فربما تجد صاحب مال أصابه داء التطرف البغيض، والعياذ بالله.

# **المبحث الثالث**

## **العلاج من التطرف**

- المطلب الأول : مقدمة في العلاج من التطرف
- المطلب الثاني : العلاج من التطرف بالقرآن  
الكريم
- المطلب الثالث : العلاج من التطرف بالسنة  
النبوية الشريفة

## المطلب الأول

# مقدمة في العلاج من التطرف

إن أمراض التطرف وأوبئته خطيرة جدًا، وإن العلاج بمجموعه يتألف من وسائل علمية وسلوكية واجتماعية وسياسية. تعود إلى فهم الدين على ما هو عليه، فهو الذي يضبطها ويحصرها في حيز الاعتدال، فحينئذ يعرف الحاكم حقوقه وواجباته الدينية، ويعرف أفراد الشعب حقوقهم وواجباتهم الدينية.

كم هو عظيم العَوْدُ إلى البُنَابِعِ الحَقِيقِيَّةِ والتمسك بمصادر التشريع دون تحريف، إن على صعيد الفرد أو المجتمع أو الدولة. فتعلم مراتب المأمورات ومراتب المنهيات شرعاً لتحاشي الإفراط والتفريط هو العلاج المهم للتطرف الذي سببه الإفراط أو التفريط، فيتم عند تعلم الأحكام الشرعية تمييز الفرق بين ما هو كفر أو حرام دون الكفر، وبين ما هو حرام أو مجرد أنه مكره دون الحرام، وبين ما هو فرض عين أو فرض كفاية أو مجرد أنه مسنون دون الواجب والفرض. قال الإمام علي رضي الله عنه لتلميذه كميل بن زياد<sup>(١)</sup>: «المال أنت تحرسه، والعلم

---

(١) حياة الصحابة، الكاندلسي، ج ٣، ص ٤٩٠، د.ب، د.ن، د.ط، د.ت.  
كميل بن زياد بن نهيك النخعي، تابعي ثقة من أصحاب علي بن أبي طالب =

يحرسك» رواه أبو نعيم الأصبهاني في الخلية فتعلم علم الدين الصافي من أهله الصادقين مع حسن التطبيق هو الحارس من كل أشكال التطرف البغيض.

إذا، خير سبيل لوعية الناس من خطر التطرف وأصحابه الذين زيفوا المفاهيم وحوروا المصطلحات وفسروا آيات الله تعالى بما لم ينزل الله من سلطان، وأنزلوا أحاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام على آرائهم الخاصة الضيقة وإسقاطاتهم الواهنة الواهية التي لم يتكلم بها السلف الصالح، وأنكرها من بعدهم الخلف؛ هو نشر الحقائق الإيمانية صافية كما وردت في كتاب الله تعالى، وكاملة كما علمناها رسولنا محمد الهدى عليه الصلاة والسلام، من غير زيادة ولا نقصان.

إن هؤلاء المتطرفين حفظوا آيات العذاب ونسوا آيات النعيم، ذكروا منكراً ونكيراً والسلسل والجحيم، وأغفلوا أمر رتائيل وألطاف رضوان، ضيقوا واسعاً وعسروا يسيراً وعمدوا إلى أشد الآراء، فإذا روجعوا قالوا سد الذرائع والاحتياط وإغفال باب الفتنة، وكأنهم أحقرص على الشريعة من صاحب الشريعة، وحسبوا أن التقوى عبوس وتجهم، حتى أصبحوا فتنة جوالة في الأرض.

= رضي الله عنه. كان شريفاً مطاعاً في قومه. شهد صفين مع الإمام علي رضي الله عنه، وسكن الكوفة، وروى الحديث، قتله الحاجاج صبراً. ولد سنة ١٢٥هـ = توفي سنة ٨٤٢هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٥، ص ٢٣٤.

وإن من أعظم بلايا هذا العصر ما يعتقده كثير من الذين يسمون إسلاميين، أن الدين هو مجرد لحية طويلة وعباءة تلازم المرأة أَنَّى حلت وحيثما ارتحلت، وتکفير لمتوسل بنبي أو ولی أو زائر لقبورهم عليهم جمیعاً أفضل الصلاة وأتم التسلیم.

إن من الخطأ أن يقاس الدين الحقيقي بمجرد طول اللحية، وقصر العباءة أو الثوب، ونحو ذلك من مظاهر.

ومن هنا يتضح مدلول المقوله النقدية الشهيره: «الطرف في الدين أقصر الطرق إلى قلوب الرعاع».

أضف إلى ذلك ما كثر الحديث عنه منذ مدة ليست بالقصيرة من استعمال لفظ البدعة لکثير مما عرفه المسلمون وارتضاه علماؤهم من نحو استعمال السبحة وإقامة احتفالات المولد وغيره من المناسبات التي يحييها المسلمون فرحاً وتذکيراً ببعض معانها، حتى غدا الحكم بالتكفير على فاعل ذلك ديدن هؤلاء المتطرفين.

زد على ذلك أنهم كفروا المسلمين لمجرد قصد زيارة قبر النبي ﷺ، بل عمّوا هذا الحكم على المترکين باثاره ﷺ، مع أن أدلة التبرک في صحيح البخاري ومسلم كثيرة، ولو اطلع هؤلاء المخدوعون قبل أن تغسل أدمغتهم وعقولهم بتلك الأفكار الموبوءة على هذه الأحاديث، وآيات من القرآن الكريم، لكانوا محسّنين من ذلك الانخداع.

والعجب أنهم حكموا بمثل ذلك على المتسللين بالأنبياء والصالحين ولو كان منهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهم، وقبله عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أو خبيب أو خالد بن الوليد أو كافة صحابة رسول الله ﷺ. مع أن الوسطية المعتمدة في المعاني هي ما فهمه أهل الإيمان.

إن المسلم ضد التكفير الشمولي والاعتراضي والتعسفي، ومع الالتزام بالضوابط الشرعية في مسألة التكفير أو عدمه، ومع عدم اللجوء إلى تمييع الأمور بحججة الوسطية والاعتدال على ما يعلكون به مقولاتهم ليختبئوا وراءها كما قيل: «كلمة حق يُراد بها باطل».

وإن نور شمس العلم - لا شك - سيدحر قوافل دياجير الجهل، وإن الأفكار السوداء التي أتى بها المتطرفون وزينوها للناس ستسقط حتى عندما نعمّ - متّهاسكين متعاضدين - المفاهيم الإيمانية التي يقبلها العقل السليم، فالحق له ألف حجة تنصره، والباطل ليس له دليل واحد، بل الدليل قائم على بطلانه.

والاعتناء بالمناهج التربوية على طريقة أهل السنة والجماعة (الأشاعرة والماتريدية) في المدارس والجامعات يُرسّخ الاعتدال في نفوس الأجيال، وهو شئ ضروري لمنع تسرب التطرف إلى أوساطنا ومجتمعاتنا، إضافة إلى هذا لا بدّ من الاهتمام بمراقبة

المطبوعات والمنشورات، والتصدي لكل متشدّق متطرف وكشف زيفه بالدليل والحجّة والبرهان على الملا، وعدم فتح المجال للفكر المتطرف ليث سموّه في المدارس والجامعات والمساجد والمصليات والمنتديات والمؤتمرات والصحف والمجلات والكتب والتلفزيونات والإذاعات والفضائيات وموقع الإنترنـت تحت شعارات حرية الفكر وحرية العقيدة وحرية التعبير والرأي الآخر والتجدد. وهذا هو سبيل لتحقيق الأمـن الثقافي والاجتماعي لأبنائـنا ومجتمعـنا. فهذا أمـير المؤمنـين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول<sup>(١)</sup>: «من لم يتفقّه، فلا يتّجر في سوقـنا». فينبغي الإسراع لمباغـة المتـطرفـين في أوـكـارـهمـ، قبل أن يخربـوا علينا ديارـناـ، وقد خربـوا بعضـهاـ، فـهـذـهـ الـحـرـبـ عـلـىـ التـطـرـفـ لاـ هوـادـةـ فـيـهاـ وـلـاـ تـرـاجـعـ، لأنـهاـ مـصـيـرـةـ لـأـمـتـناـ، وـعـلـىـنـاـ أـنـ نـمـشـيـ إـلـىـ آـخـرـ النـفـقـ حتـىـ نـخـرـجـ إـلـىـ النـورـ مـتـسـلـحـينـ بـالـعـزـمـ وـالـصـبـرـ ، فـعـمـلـيـةـ الإـصـلـاحـ صـعـبـةـ وـتـحـتـاجـ إـلـىـ وقتـ وـجـهـدـ وـتـعاـونـ وـتـعـاـضـدـ وـصـبـرـ كـبـيرـ.

والخلاف مع أصحاب الفكر المتطرف المدّام ليس هامشياً في القشور، إنما هو جوهرـيـ في الأصولـ، فـلـهـمـ أـصـوـلـهـمـ وـقـوـاعـدـهـمـ الـخـاصـةـ الـتـيـ أـوـصـلـتـهـمـ إـلـىـ تـلـكـ الـانـحرـافـاتـ الـتـيـ جـعـلـتـهـمـ كـالـسـرـطـانـ فـيـ جـسـدـ الـأـمـةـ قـدـيـمـاـ وـحـدـيـثـاـ، لـذـلـكـ لـاـ يـُـسـكـنـ عـنـهـمـ، فالـساـكـنـ عـنـ الـحـقـ شـيـطـانـ أـخـرـسـ. وـهـوـ مـاـ يـقـضـيـ مـنـ العـقـلـاءـ

(١) الجامـعـ لـأـحـكـامـ الـقـرـآنـ، القرـطـبـيـ، جـ٥ـ، صـ٢٨ـ.

وأهل الفضل والفهم التحرك بهمة وصدق ومنهجية واضحة، لتحسين أبناء مجتمعاتنا بشتى الطرق والوسائل.

إن المسلمين يريدون أن يفهموا دين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم كما فهمه الصحابة الكرام ، وكما فهمه أبو حنيفة ومالك و الشافعي وأحمد والأئمة الأعلام، لا كما فهمه أصحاب الآراء الشاذة والأفكار المتطرفة، من مشبهة ومعترضة خوارج الذين عادت مذاهبهم الفاسدة إلى الانتشار لأسباب من أبرزها السكوت الخطير الذي ترك لهم الساحة فارغة حتى كسبوا الولاء ثم جندوا من شاؤوا لتحقيق مآربهم. فدين الله تعالى ليس مشاعاً لكل ذي لسان ليتكلّم فيه برأيه الخاص ، وهو ليس من توفرت فيه صفات المجتهدين .

وإن خطر هؤلاء المتشدّدين المتعلمين -والله العظيم -أشد على الإسلام من خطر الكفار المعلمين، بل ربما كانوا أدوات لهم في كثير من الأحيان، كما تعلّمنا في التاريخ.

ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولاًها ، فقد قال الحبيب المعلم عليه الصلاة والسلام: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله، وسنته نبيه»<sup>(١)</sup>.

ويتساءل كثيرون ما هي طرق وسبل معالجة التطرف الذي

(١) الموطأ، مالك بن أنس، ص ٦٠٢، حديث رقم ١٦٦٢، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٩٨٩ م.

يشوه سمعة الإسلام وينشر الرعب والعنف والدم في بلادنا؟ والجواب على ذلك أنه لا بد من معرفة أن المواجهة الأساسية تكون بـ:

١- كشف أستارهم.

٢- تجريدهم من أقنعتهم.

٣- إقامة الحجج الساطعة والبراهين القاطعة عليهم.

٤- بيان بطلان ما يذهبون إليه، وفساد ممارستهم المستندة إلى أفكارهم السوداء، وتحريفهم لمعاني الشرع الحنيف.

إن الحرب ضد التطرف هي حرب علمية لا بد أن ترافقتها تدابير وقائية تمنعهم من التمترس وراء المناصب التي تتيح لهم التحرك والتحدث زوراً باسم الإسلام، والخلولة دون اعتلائهم المنابر المخصصة أصلاً لنشر حقائق الإسلام ومفاهيمه البعيدة كل البعد عن التطرف والغلو اللذين يؤديان إلى التكفير بغير حق تليها أعمال القتل والتفجير.

و هنا يبرز بوضوح دور العلماء والمشايخ والدعاة والأساتذة والدكتاترة المعتدلين الذين هم خط المواجهة الأول وخط الدفاع الأقوى الذي في حال سقوطه يصبح الطريق أمام هؤلاء المتطرفين مُعبدًا، وتصبح أهدافهم سهلة التحقيق.

كما لا يخفى دور الجهات والسلطات الرسمية في الحد من

استفحال ظاهرة التطرف من خلال منع أولئك المتطرفين من الوصول إلى موقع التأثير على الجماهير، وليس من المقبول إتاحة المجال أمام هؤلاء المتطرفين بدعوى الحرية، لأن الذين يهددون الصالح العام وأمن الأمة تحت ستار الحرية إنما يشكلون خطراً لا تحمد عواقبه ولا يُستطيع تداركه في كثير من الأحيان، وقد ظهر أثر ذلك ملموساً في الواقع المعاش ولا يُلدع مؤمن من جحر مرتين.

ويظهر مما تقدم أن دور العلماء والمشايخ المعتدلين ينبغي أن يكون في المقدمة والطليعة، وإلا استفحال الشر ودمّر البلاد والعباد، وقد لا يفلح معهم بعدها الحديد والنار.

وسبق لنا بيان أن سبب التطرف ليس شيئاً واحداً، فأسبابه متعددة فهناك أسباب نفسية واجتماعية وتاريخية وسياسية لكنها تكون أحياناً متشابكة ومترادفة، فلا ينبغي أن نقصّر في معالجة سبب وترك آخر، علينا معالجة هذه الأسباب بالحكمة والجرأة المطلوبة مع الإشارة إلى أن الجهل يُحارب بالعلم، والتطرف يحارب بالاعتدال، والباطل يحارب بالحق.

إن الالتزام الديني الصحيح حل للعصبية الذهنية التي تجتاح المجتمعات، والتي لا تُهزم إلا بتلك المسلكية السامية التي تستفاد من الالتزام الديني الصافي من كل الشوائب، وإن العدو الراضي المتربي لن يهزمه إلا الالتزام بالشرع وتعاليمه، فالعلم

الديناني السليم يحرس من كل أشكال التطرف.  
وبناءً على كل ما تقدّم، نجد أن هناك داء ودواء ومريضاً  
وطبيباً:

الداء: هو التطرف.

الدواء: هو التوسط والاعتدال، وهو علم أهل السنة  
والجماعة (الأشاعرة والماتريدية).

المريض: هو المتطرف.

الطبيب: هو المعلم الموجه المربي على هدى خير الخلق  
محمد ﷺ.

## المطلب الثاني

# العلاج من التطرف بالقرآن الكريم

إن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الموجودة بيننا، فهو تریاق المؤمنين، ودليل الحائرین، صراط الله المستقيم، والخبل القويم، هو الدستور الكامل الشامل، والقانون السماوي العادل، وفيه كل الهدى والفوز والمنع.

وفيما يلي لُمُعٌ مشرقة من آيات الكتاب الذي لا يأتيه باطل من بين يديه ولا من خلفه.

### ١- الوسطية والاعتدال:

- قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقِلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكِبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعُ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾١٤٣﴾ .<sup>(١)</sup>

فالله عز وجل كرَّم هذه الأمة بأن كانت معتدلة متوسطة، إذ الوسطية فيها كل السلامة والأمان من التفريط والإفراط

والقصير والغلو، إن سقيت بمعنى العلم الصافي باضطراد من يقتدى بهم في هذا الشأن، لا بمن يقف على صور الأعمال من غير تبصر أو وعي لأهمية هذا المنهاج والمعيار الدقيق.

- وقال الله تعالى: ﴿فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾

(١) ٢٣.

فالعبرة بها عند الله، ولا نزكي على الله أحداً، والله حسيبه وحسينا، وهذا ما درج عليه أهل الصلاح، بخلاف أهل التطرف والبغى.

## ٢- كيفية الأمر والنهي:

- قال الله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخَيْرَةِ وَجَدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحَسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ﴾ (١).

يُحَضِّنَا ربُّنا على أن نتَّخِذَ سبيلاً للحكمة منهجاً لنا في الدعوة إلى دِينِهِ، ففي هذه الآية الأمر بالدعوة إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين، دون تنفير، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيمة (٢).

(١) النجم / ٣٢.

(٢) النحل / ١٢٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي، ج ١، ص ٢٠٠.

### ٣- التيسير والرحمة ورفع الحرج:

- قال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(١)</sup>.

فالمقصود من الشريعة مصلحة الناس وتيسير أمورهم، ودين الله يسر.

- وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْسَبَتْ﴾<sup>(٢)</sup>.

فدين الله رحب ميسّر، فرب العباد لا يكلف العباد إلا ما يطيقون، وفي ذلك إشارة إلى عظيم لطف الله بعباده وفضله عليهم.

- وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَنُ ضَعِيفًا﴾<sup>(٣)</sup>.

فالله أعلم بحال عباده، ذلك أن الإنسان فقير إلى الله الغني، والإنسان ضعيف والله هو القوي، فخفّف الله عنهم.

(١) البقرة/١٨٥.

(٢) البقرة/٢٨٦.

(٣) النساء/٢٨.

- قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿٦﴾

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(٢)</sup>.  
أي من ضيق<sup>(٣)</sup>.

فالالتزام بشرع الله ليس شيئاً مستحيلاً، وإنه ليسير على من يسره الله عليه.

- قال عز وجل: ﴿وَيَحِلُّ لَهُمُ الظَّبَابُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿١٥٧﴾

فالله ما أحل شيئاً إلا حكمة، وما حرم شيئاً أيضاً إلا حكمة، والاعتدال يكون بتحليل ما أحل الله، وتحريم ما حرم الله، لا بمجاوزة الحد في الأمرين.

- قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلنَّاسِ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) المائدة/٦.

(٢) الحج/٧٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٢، ص ١٠٠.

(٤) الأعراف/١٥٧.

(٥) الأنبياء/١٠٧.

رسول الله محمد ﷺ رحمة مهداة للعالمين، ونعمات كبيرة منَ الله بها علينا.

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة

- قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاوْتُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ﴾ (١).

فهذه من صفات خير أمة وهي أمة سيدنا محمد ﷺ: الإيمان، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

- وقال الله تعالى: ﴿الَّذِيْبُونَ الْعَنِيدُونَ الْحَمِدُونَ السَّتِيْحُونَ الْرَّكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

هؤلاء هم أحباب الله، الذين يمتلكون هذه السجايا الطيبة، ومنها عدم تجاوزهم لما حدَّ الله من حدود.

- وقال الله تبارك وتعالى إخباراً عن نوح عليه السلام: ﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ (٣).

(١) آل عمران / ١١٠.

(٢) التوبة / ١١٢.

(٣) الأعراف / ٦٢.

وقال الله تبارك وتعالى إخباراً عن هود عليه السلام: ﴿وَأَنَا  
لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذا شأن كل أنبياء الله عليهم السلام أنهم يبلغون الرسالة بأمانة وينصحون الناس النصيحة الخالصة لوجه الله تبارك وتعالى.

#### ٤. الاحتكام إلى الشريعة:

- قال جل من قائل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
رَسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرٍ مِنْكُمْ فَإِن تَنْزَعُمُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن  
كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحَسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

فما قاله الله وما قاله الرسول ﷺ هما المرجعان الصالحان لفض النزاعات، وأخذ كل ذي حق حقه.

- وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا  
نَفَرُّوْا﴾<sup>(٣)</sup>.

فلا خلاص ولا مناص من هذا الأمر إذا كنا نريد السؤدد والعزة والنصر على الأعداء.

(١) الأعراف/٦٨.

(٢) النساء/٥٩.

(٣) آل عمران/١٠٣.

- وقال الله تعالى: ﴿وَلَنْ طَأِفَنَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا إِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَقَّهُ تَبْغِي إِلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ إِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَفْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

هكذا هي مراتب الأمور في شرع الله تعالى، الإصلاح أولاً، وإلا فقتال الفئة الباغية، كما حصل في زمن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

## ٥. التزام التقوى وعدم البغي:

- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا أَكَتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾<sup>(٢)</sup>.  
 فربُّنا لا يُحِبُّ الغلوّ في الدين، ويُحِبُّ من عباده أن يكونوا بعيدين عن الغلوّ.

- وقال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الحجرات/٩.

(٢) الأحزاب/٥٨.

(٣) الحجرات/١٣.

فالمعيار في الفضل يكون بتقوى الله، لا بالحسب ولا بالنسب ولا بأي شيء آخر.

- وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ  
ذِي الْقُرْبَاتِ وَنَهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ  
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

هذه أوامر الله، وهذه نواهيه، فطوبى لمن التزم.

- وقال الله تعالى: ﴿يَتَأْيِدُهَا الَّذِينَ مَا آمَنُوا أَجْتَبَوْا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ  
بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّمَا وَلَا يَجْعَلُهُ وَلَا يَعْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيْحَبُّ أَحَدُكُمْ  
أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهُتُمُوهُ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَابُّ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذا من حق المسلم على المسلم، فالمسلم حرمه عند الله أكبر من حرمة الكعبة المشرفة.

- وقال الله تبارك وتعالى في ذم أهل البغي: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا  
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالظلم عار في الدنيا، وظلمات يوم القيمة.

(١) النحل / ٩٠.

(٢) الحجرات / ١٢.

(٣) المائدة / ٨٧.

- وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَبَحْرَأْوُهُ جَهَنَّمُ خَلِدًا فِيهَا وَغَضِيبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١).

فمن يقتل مؤمناً مستحلاً لقتله بغير حق، فمصيره - عياذاً بالله - جهنم، وبئس المصير.

- وقال الله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَهَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (٢) الآية.

ويكفي هذا بياناً لخطورة القتل بغير حق ونشر الفساد بين الناس.

وهذا ما يفعله أولئك المتطرفون من استحلال دماء المسلمين ظليماً وعدواناً والعياذ بالله.

(١) النساء / ٩٣.

(٢) المائدة / ٣٢.

### المطلب الثالث

## العلاج من التطرف بالسنة النبوية الشريفة

إن السنة النبوية الشريفة بحر نمير، وخير غزير، لمن أراد سلوك طريق الرشاد، ومنهج السداد، على خطى سيدنا محمد أفضل العباد ﷺ.

وهذه نخبة من الأحاديث النبوية ذات صلة بالبحث.

### ١- ترك الغلو:

- قال رسول الله محمد ﷺ: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفرق أمتي على ثلات وسبعين فرقة»<sup>(١)</sup>.

وهذا ابتلاء من الله للأمة، وإعلام بكثرة الفرق الشاذة فيها التي غالٍت فجاوزت الحد المأذون به في الشرع.

- وقال ﷺ: «يا أيها الناس، إياكم والغلوّ في الدين ، فإنَّه أهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوّ في الدين»<sup>(٢)</sup>.

(١) الجامع المختصر، الترمذى، ج ٤، ص ٢٩١، حديث رقم ٢٦٤٩، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة.

(٢) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه، ج ٢،

وقال رسول الله ﷺ: «هلك المتنطعون». قال النووي في شرحه<sup>(١)</sup>: «أي المتعمدون الغالون المتجاوزون الحدود في أقواهم وأفواهم».

فالغلو باب كبير للتهلكة قدماً وحديّاً.

- وقال رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»<sup>(٢)</sup>.

وبذلك علمنا ﷺ أن الغلو منبود ولو في حقه ﷺ.

- عن أنس رضي الله عنه أن نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ قال بعضهم: لا أتزوج، وقال بعضهم: أصلي ولا أنام، وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»<sup>(٣)</sup>.

= ص ١٠٠٨، حديث رقم ٣٠٢٩، كتاب المناسب، باب قدر حصى الرمي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٩٤ م.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف الدين النووي، ج ٦، ص ٢٢٠، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٩٨١ م.

(٢) الجامع الصحيح، البخاري، ج ٢، ص ٣٢٢، حديث رقم ١٤٣٩، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: «وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَبِ مَرِيمَ إِذْ أَنْبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا» الآية، مريم / ١٦.

(٣) المسند، أحمد، ج ٤، ص ٤٨١، حديث رقم ١٣٥٣٤، مسند أنس بن مالك بن النضر.

وستي في هذا الحديث معناه شريعتي أي من ترك طريقتي التي جئت بها كارها لها فهو كافر، وليس المراد بالسنة في هذا الحديث النفل.

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله»<sup>(١)</sup>. وذمة الله معناها عهد الله.

فمن التزم فرائض الله الأصلية من غير نقصان واجتنب المحرمات فهو الناجي، ولا مؤاخذه عليه في الآخرة.

## ٢- ترك الانعزال المذموم:

- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سرية من سراياه قال: فمر رجل بغار فيه شيء من ماء، قال: فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغار، فيقوته ما كان فيه من ماء، ويصيّب ما حوله من البقل، ويتخلى عن الدنيا، ثم قال: لو أني أتيت النبي ﷺ ذكرت ذلك له، فإن أذن لي فعلت، وإن لم أفعل، فأتأه فقال: يا نبي الله، إني مررت بغار فيه ما يقوتي من الماء والبقل، فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى عن الدنيا؟ قال: فقال النبي ﷺ: «إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية، ولكني

(١) الجامع الصحيح، البخاري، ج ١، ص ٧٦، حديث رقم ٢٥٧، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة.

بعثت بالحنينية السمحاة، والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحه في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها»<sup>(١)</sup>.

فالحلّ ليس في الانزوال المذموم عن المجتمع والتقوّع داخل مجتمعات صغيرة تُكفر المجتمعات الإسلامية كما هو حال بعض فرق حزب الإخوان، وإنما بالانطلاق إلى مجالات الخير الرحبة، ودعوة الناس إلى ما ينفعهم.

## ٣- الأمر والنهي:

- قال رسول الله ﷺ لأبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما حين أرسلهما للدعوة في اليمن: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا»<sup>(٢)</sup>.

وهي نعم الوصية للتعاون على نشر الدين، بالأسلوب الحسن المرغب الجذاب، فالقليل مع التطاؤع كثير، والكثير بلا تطاوؤ قليل.

- وقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوش肯 الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم

(١) المسند، أحمد، ج، ٨، ص ٣٠٣، حديث رقم ٢٢٣٥٤، مستند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي.

(٢) الجامع الصحيح، مسلم، ج ١٢، ص ٤١، كتاب الجهاد، باب تأمير الإمام الأمراء على البعث، بيروت، دار الفكر، د. ط، ١٩٨٣ م.

تدعونه فلا يستجاب لكم»<sup>(١)</sup>.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حصن الأمة الحصين لمواجهة الفساد والزيف والتطرف والغلو الذي يحيق بها من كل حدب وصوب.

- وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا أية الناس إنكم لتقرؤون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفَسَكُمْ لَا يُضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهَتَدْيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أو شرك أن يعمهم الله بعذاب منه»<sup>(٣)</sup>.

فلا يجوز لنا السكوت عن الباطل مع المقدرة على إنكاره، ومسايرة الظالم على ظلمه أي ظلم كان.

- وعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة»، قلنا: ملن؟ قال: «الله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم»<sup>(٤)</sup>.

(١) الجامع المختصر، الترمذى، ج ٤، ص ٦٩، ٧٠، حديث رقم ٢١٧٦، كتاب الفتنة، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر.

(٢) المائدة / ١٠٥.

(٣) الجامع المختصر، الترمذى، ج ٤، ص ٦٩، حديث رقم ٢١٧٥، كتاب الفتنة، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر.

(٤) الجامع الصحيح، مسلم، ج ٢، ص ٣٧، كتاب الإيمان، باب بيان أن =

**والحلّ:** النصيحة والنصيحة إنما تكون بالحكمة والموعظة الحسنة.

#### ٤. التعاون:

- قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكي عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»<sup>(١)</sup>.

- وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه ببعضًا»، ثم شبّك بين أصابعه<sup>(٢)</sup>. فالمؤمن مرآة أخيه المؤمن في السراء والضراء، وعون له على أمر دينه.

#### ٥. مراعاة حق المسلم:

- قال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»<sup>(٣)</sup>،

= الدين النصيحة.

(١) الجامع الصحيح، البخاري، ج ٢، ص ٤٦٧، حديث رقم ٢٠١٨، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم.

(٢) الجامع الصحيح، البخاري، ج ٢، ص ٤٦٨، حديث رقم ٢٠٢٦، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم ببعضًا.

(٣) الجامع الصحيح، البخاري، ج ١، ص ٣٣، حديث رقم ٤٥، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحيط عمله وهو لا يشعر.

أي معصية كبيرة تشبه الكفر.

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا (ويشير إلى صدره ثلاث مرات) بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»<sup>(١)</sup>.

فكيف يسوغ لمؤمن عاقل أن يعتدي على مؤمن آخر بغير حق  
بتتجير أو ذبح أو نحو ذلك!

## ٦. عدم التسرّع في التكبير:

- قال رسول الله ﷺ: «إذا قال الرجل للرجل: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإنما رجعت على الآخر»<sup>(٢)</sup>.  
وإنه لشىء خطير الحكم بإخراج مسلم من الملة بغير حق،  
والتسريع في تكفيه.

## ٧. حسن الاتباع:

- جاء رجل ثائر الرأس (متفش الشعر) إلى رسول الله عليه

(١) الجامع الصحيح، مسلم، ج ١٦، ١٢٠، ١٢١، كتاب البر والصلة والأداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

(٢) المسند، أحمد، ج ٢، ص ٢٩٥، حديث رقم ٥٠٥٣، مسنون عبد الله بن عمر بن الخطاب.

الصلاوة والسلام، فقال: يا رسول الله، أخبرني بما افترض الله عليّ من الصلاة، فقال: «خمس صلوات»، ثم قال: أخبرني بما افترض الله عليّ من الصيام. ثم قال: أخبرني بما افترض الله عليّ من الزكاة. فأخبره شرائع الإسلام، فولى الرجل وهو يقول: والذى أكرمك بالنبوة لا أطوع شيئاً ولا أنقص مما افترض الله عليّ شيئاً، فقال عليه السلام: «أفلح الرجل إن صدق»<sup>(١)</sup>.

فكيف لبعض المتشددين أن يشدد النكير على من ترك أشياء ليست فرضاً في دين الله، والرسول عليه السلام شهد بالفلاح للرجل السائل إن صدق والتزم بالفرائض الأصلية.

- وقال الحبيب المعلم عليه السلام: «عليكم بأصحابي ثم الذين يلومنهم ثم الذين يلونهم»<sup>(٢)</sup>.

فمن أراد أن يستن بسنة النبي عليه السلام فليتبع الصحابة الأعلام الكرام.

- وفي حديث للبخاري أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان يقول: كان الناس يسألون رسول الله عليه السلام عن الخير، وكانت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا

(١) الجامع الصحيح، البخاري، ج ١، ص ٣٣، حديث رقم ٤٣، كتاب الإيمان، باب الزكاة في الإسلام.

(٢) الجامع المختصر، الترمذى، ج ٤، ص ٦٧، حديث رقم ٢١٧٢، كتاب الفتنة، باب ما جاء في لزوم الجماعة.

في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم»، قلت: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دَخْنٌ»، (من الدخان، أي ليس خيراً خالصاً، بل فيه ما يشوبه ويذكره)، وقيل: الدخن الأمور المكرهة) قلت: وما دخنه؟ قال: «قَوْمٌ يَهُدُونَ بِغَيْرِ هُدَىٰ، تَعْرُفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، قلت: وهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دُعَاءٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مِنْ أَجَابُهُمْ إِلَيْهَا قَذْفُوهُ فِيهَا»، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «هُمْ مِنْ جُلْدَنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسُّتُّنَا»، قلت: فما تأمرني إن أدركتني ذلك؟ قال: «تَلْزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فَاعْتَزِّلْ تَلْكَ الْفَرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْضُّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

وهنا مكمن الخطر، أن المتطرفين يعيشون معنا، وقد لا يميّزون لاشتباه اللباس واللغة، إلا أنهم دعاة على أبواب جهنم، فاعرفوهم واحذروهم، فمن استجاب لهم قذفوه في جهنم.

(١) الجامع الصحيح، البخاري، ج ٢، ص ٣٣٦، حديث رقم ١٥٠٦، كتاب أحاديث الأنبياء، باب علامات النبوة في الإسلام.

# **الخاتمة**

**أ. خلاصة البحث**

**بـ. نتيجة البحث والمقترنات**

## أ. خلاصة البحث

إن الأمة الإسلامية ابتليت بأفة التطرف والغلو التي عصفت زوابعها في أذهان البسطاء من الأمة وجهاتها، وافتتن بها أهل الأهواء الذين زاغت قلوبهم عن اتباع كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، فكانت النتيجة أن وقع الاختلاف وكثُر أهل الأهواء، وافترقوا إلى فرق متنازعة متناحرة، همها الوحيد إرغام خصومها ومعارضيها على اعتناق آرائهما فأصدروا أحكام التكفير الشمولي على من خالفهم آراءها كائناً من كان.

وإن الإرهاب المذموم هو نتاج هذا التطرف والغلو، لذا ينبغي التركيز على تأثيراته اجتماعياً واقتصادياً ونفسياً وثقافياً وأمنياً على أبناء المجتمع. وإذا كان الأمر بهدف الوصول إلى السلطة فإن نتائج ذلك مزيد من الخراب والدمار الاقتصادي، ومزيداً من الخسائر وسقوط الأبرية، وزعزعة الاستقرار السياسي والاجتماعي والنيل من أمن الوطن والمواطن.

والمطلوب من الجيل الصاعد عدم الرضوخ للواقع المؤلم وتغييرات المجتمع بعيدة عن منهج الشرع الإسلامي، والذوبان فيها، مع الانحلال الخلقي التي هي عليه، ولكن بالمقابل لا يجوز الانخراط في جماعات متطرفة لا توصل إلى الإصلاح الحقيقي المنشود.

وعليه؛ فمواجهة التطرف الذي هو صيغة يُعبر بها بشكل عام عن شذٍّ عن الصواب، لا تكون فقط بالردع، وإنما تكون بمواجهة التطرف ببذل المساعي لجعلهم يتخلون عن أفكارهم بالحججة والبرهان، ثم إعادتهم إلى حضن المجتمع، مع التزام الضوابط الشرعية خشية أن يتخدوا هذا الطريق سلِّماً للوصول إلى المأرب التي يخوضونها، ويتَّمِّنُونَ وظائف لهم، ومحاربة البطالة وظاهرة العنف، لقطع الطريق على من يستغل هذه الأمور في إفساد العقول عبر إغرائهم بالأموال، واستغلال ظروفهم الاقتصادية.

ولا شك في أن معاني التطرف وسائر الكلمات التي تدور في هذه الحلقة على الصعيد اللغوي والاصطلاحي، تدل في شكل واضح على أن التطرف هو خروج على القاعدة والمألوف، ونشاز خارج السرب.

ومن المعلوم أن التطرف ليس ظاهرة جديدة، فقد عُرف في كل العصور على مختلف المستويات. ولقد حارب رسول الله محمد ﷺ وخيار الصحابة رضي الله عنهم من بعده التطرف في العقيدة والفروع والفتور والسلوك.

ولقد حصلت صدامات قوية في العصر الذهبي الأول للإسلام في أمة محمد ﷺ، بين الإمام علي كرم الله وجهه، والخوارج المارقين الذين ظهر منهم ما ظهر من التقتيل

والاعتداءات على أملاك المسلمين وغير ذلك مما عرف من أخبارهم.

واستمرّت دوائر التطرف عبر العصور تكبر تارة وتصغر تارة أخرى، والعلماء الغيّارى على نصاعة الدين، يبيّنون حقيقة الدين الحق ويحذرون من شبّهات الضلال.

هذا، وإن للتطرف أسباباً عديدة أساسية تتمحور حولها أسباب فرعية، وهي: دينية، سياسية، اجتماعية، وثقافية...، وعلى رأسها الجهل بالدين، أو تعلمه عند غير أهله.

وللتطرف مظاهر يعرفها المتأمل والناظر بعين البصيرة، منها: الأخذ بظواهر النصوص المشابهة الشرعية، وانتقاء أشد الأقوال الشاذة المخالفة للدين، وتطبيقها في أغلظ طريقة.

وبما أن الإسلام قد أتى بالحلول الشاملة للمسيرة الإنسانية جماء، فقد بين القرآن، وشرح الرسول ﷺ الطريقة المثلثة في سلوك المنهج المعديل الوسطي ديناً ودنياً، وفي كيفية التعامل مع المسلم وغير المسلم، مع المتقى ومع الجاحد ومع المارق، وفي أهمية انتقاء أحسن السبل لإصلاح الفرد والمجتمع.

وقد قيل: [البسيط]

لَا يُصلِّحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَّأَهُمْ لَا سَرَّأَهُمْ سَادُوا

والبيت لا يُتنى إلا بأعمدةٍ ولا عماد إذا لم تُرسَ أو تأْدَ  
فإنْ تَجْمَعَ أو تأْدَ وأعمدةٍ وساكنٌ بلَغُوا الأمرَ الذي كادُوا  
تُهْدِي الأمُورُ بِأهْلِ الرأيِ ماصلحَتْ فإنْ تولَّتْ فبِالأشْرَارِ تنقادُ

### بــ نتائج البحث والمقترنات

لقد أبى الكثير من أعداء الأمة الإسلامية إلا أن يدسوا بين المسلمين سموهم لإضعاف شوكتهم وتشتيتهم؛ فكان منهم أن أسسوا فرقاً وطوائف تحمل عقائد فاسدة بهدف تفريق الأمة؛ إذ إن رابط العقيدة الصحيحة هو أقوى ما يجمع المسلمين فيكونون على قلب رجل واحد ينهضون ببلادهم اقتصادياً واجتماعياً، ثقافياً وعلمياً، وهذا ما لا يحبه لنا أعداؤنا.

لقد نظروا في التاريخ للبحث عن العوامل التي فرقت الأمة في ما مضى، فوجدوا أن من أكثر الفرق التي أضرت بال المسلمين وأثارت الخلافات الداخلية، فرق المجمسة والخوارج والمعزلة. فعملوا على إبراز عقائدهم وأنشأوا جماعات بأسماء جديدة تخفي ما يضمرون من تلك العقائد الفاسدة.

وإن هذا البحث المختصر الذي عرَّج على بعض أسباب التطرف وظواهره، وعرض لبعض طرق العلاج الناجعة له، ما هو إلا إضافة لهذا الموضوع الذي شغل بال الجمهور - ولا يزال

- وقد توصلت من خلاله إلى النتائج الآتية:
- الأمة الإسلامية وسطيّة معتدلة.
- ظاهرة التطرف حاربها الإسلام منذ الصدر الأول، وما زال.
- التحذير الشرعي الواجب ليس تفرقة للصف الإسلامي.
- يُعرف الرجال بالحق ولا يُعرف الحق بالرجال.
- التطرف يُعالج بالجرأة والحكمة.
- لا تجتمع أمة محمد ﷺ على ضلاله.
- الجهل بالدين سبب رئيس في بروز التطرف.
- تحصين المجتمع قبل ابتلائه بهذا المرض.
- آثار التطرف إفساد في الأرض، ومن الضروري مواجهته بحزم وعزم ماضيين دون هواة.

### المقترحات

لا بد في الابتداء من توضيح ومعرفة أن مواجهة هذا الفكر هو فرض ديني، وهو دور وطني واجب لحماية البلاد، إذ إن هذه الجماعة المتطرفة ليست فقط جماعة دينية معقدة، بل هي أيضاً ظاهرة أمنية سياسية خطيرة تتستر بالدين، تتأمر على

أوطانها، وتمارس الإجرام متى سُنحت لها الفرصة، وهي حركة عنف ذات أهداف للوصول إلى السلطة، وذات تلقين فكري متطرف، تحرّكها وتدعيمها ماليًا قويًا مشبوهة، وحركتها مطلب لقوى خارجية داخل حدود الأوطان وخارجها.

### طرق العلاج

لعلّ من أنجح طرق العلاج لانتشار هذا الفكر المتطرف يستند إلى أمرين:

١. عزل هذا الفكر وحملته في كافة الميادين.
  ٢. تحصين المجتمع بسلاح العلم.
- وذلك من خلال:

#### ١- عزل الفكر المتطرف وحملته :

لتطبيق هذا الأمر لا يخفى دور الجهات والسلطات الرسمية في الحد من استفحال مخاطر هذه الحركة، من خلال منع المؤثرين والمعاطفين والمستفيدين ماليًا من مصادر تمويل هذه الحركة، من الوصول إلى موقع القرار إذ إن ولاءهم لن يكون لحكومتهم ودولتهم.

وليعلم أن للحركات المتطرفة مرجعية مركزية خارج حدود

الوطن تضع لها خطط الانتشار في البلاد، وتفرز لتحقيق هذا الانتشار الميزانيات المالية الهائلة، وتقدم المغريات لصيد العوام، ومنها:

- تقديم المنح الدراسية للطلاب الجامعيين خارج البلاد، ثم توظيفهم لحسابه برواتب عالية.
- إعطاء رواتب مرتفعة جدًا للدعاة العاملين على نشر الفكر المتطرف تفوق الرواتب التي تعطي لموظفي الإدارات الدينية الرسمية.
- إغراء المشايخ والدعاة العاملين في الحقل الديني من غير جماعتهم، والذين هم في الواقع حساسة، بهدايا كبيرة كرحلات السفر المجانية لهم ولأسرهم، وإعطائهم مخصصات مالية غير ظاهرة، وكل ذلك بهدف إسكاتهم عن التحذير من المتطرفين فيشتروا وللأسف سكوتهم بالمال.
- نشر الكتب التي تحمل عقائدهم وتوزيع ملايين النسخ سنويًا مجانًا بلغات متعددة.
- استعمال أساليب لجذب السزج تحت عنوان تعليم اللغة العربية والكمبيوتر.
- الطعن بالمذاهب الفقهية الأربع، ودعوة الناس إلى تركها، وذلك ليسهل عليهم تلقينهم تحريفاتهم وتخريفاتهم.

- تقديم مساعدات مالية وعينية للمدارس الدينية، ثم يشترطون عليهم تدريس كتبهم ومنهجهم وعقائدهم.
- تقديم مساعدات مالية وعينية لبناء ما يسمى مراكز إسلامية ومساجد ومدارس ومعاهد بشرط تعين أئمة من درسوأ عند المتطرفين.

إذا نظرنا إلى كل هذه الأساليب ندرك أن هناك تحطيطاً ما للإيقاع بالقرار الديني في أيدي المتطرفين ثم الخروج على الرؤساء والحكام لأهداف مشبوهة، لعل أبرزها الوصول إلى السلطة ثم التبعية لأسيادهم في الخارج.

من هنا نعاود التأكيد على أهمية التعاون بين المسؤولين الرسميين والأمنيين من جهة مع مشايخ أهل الحق في البلد من جهة أخرى؛ لمراقبة رؤوس المتطرفين وفضحهم وكشف أسمائهم ومنع انتشار كتبهم التي صارت مترجمة إلى لغاتٍ كثيرة خاصة في الجامعات والمعاهد.

وينبغي مراقبة الأساتذة الذين تخرجوا من الجامعات التابعة للمتطرفين، وأصبحوا الآن حاضرين في جامعات الوطن العربي والإسلامي يشرفون على تجنييد الطلاب وتلقينهم السم الذي شربوه.

كذلك التدقيق في انتهاءات أئمة المساجد وخطباء الجمعة ومدرسي المواد الدينية في المؤسسات التربوية والعاملين في

المحاكم الشرعية والإدارات الدينية والتأكد من خلوّها من ينتمي إلى هذه الحركات المتطرفة الذين يبيثون من خلال مواقعهم الأفكار المدamaة التي تحرّض الشعب على الفتنة والقلاقل.

بالإضافة إلى زيادة مراقبة وتوسيعة الطلاب الذين يدرسون خارج البلاد لحمايتهم من الانزلاق مع جماعات التطرف المنتشرة داخل الدول العربية والإسلامية وخارجها.

## ٢- تحصين المجتمع بسلاح العلم

لتطبيق هذا الأمر يبرز لنا بوضوح دور العلماء والمشايخ والدعاة من أهل السنة والجماعة الذين هم خطّ المواجهة الأول وخط الدفاع الأقوى الذي في حال سقوطه يصبح الطريق أمام هؤلاء المتطرفين معبّداً وتصبح أهدافهم سهلة التحقيق، فمن هنا نؤكد على أهمية تأهيل الدعاة وتنكينهم في العلم على أيدي أهل العلم الثقات الذين تلقوا العلم الصافي عمن قبلهم عمن قبلهم إلى الصحابة الكرام الذين تلقوا من رسول الله ﷺ.

وكذلك لا بد من تزويدهم بالأدلة والوثائق التي تكشف التطرف وأهله، وتجزدهم أمام ما يسمى بالرأي العام، حتى لا يجدوا إلى العوام من الناس سبيلاً.

إن تثقيف الشعب بالثقافة والعلم الديني الصحيحين مع شرح المفاهيم الإسلامية العظيمة اعتباراً من فئة الناشئة

والأطفال مروراً بالشباب وصولاً لكتاب السن ضمن خطة مدرسة، يكفل بإذن الله صدّ هذه الجماعات المتطرفة وتقويض بنائهم وإفشال خططهم وحدّ توسعه وانتشاره، لأنهم سيجدون أنفسهم بمواجهة مع الشعب الذي يرفض أفكارهم التي تعارض ما تعلمه من المفاهيم السليمة، وبالتالي فإن الشعب هو الذي سيواجههم وليس الدولة والحكومة بشكل مباشر.

ودعماً لخطة تشريف الشعب أقترح ما يلي:

إصدار نشرة أسبوعية عبارة عن ورقة واحدة توزع مجاناً على أبواب المساجد والمصليات عقب صلاة الجمعة، تحوي ردًا على مسألة واحدة من مسائل المتطرفين، وتبيّن الأدلة الشرعية التي ذكرها أهل السنة والجماعة. وهذه المسائل على سبيل المثال لا الحصر هي:

- بيان جواز قراءة القرآن على الميت وتلقينه.
- بيان جواز دعاء القنوت في صلاة الصبح، وقراءة «يس» يوم الخميس، وكذا غيرها من الأذكار.
- بيان أن البدعة على ضربين: بدعة هدى وبدعة ضلاله.
- بيان أن الله عز وجل منزه عن الجلوس والقعود.
- بيان أن الله موجود بلا مكان ولا جهة.
- بيان صفات الله الثلاث عشرة.

- بيان جواز التوسل بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين.
- بيان جواز التبرك بالأولياء والصالحين.
- بيان فساد التكفير الشمولي للمجتمعات الإسلامية.
- بيان جواز السفر لزيارة قبر النبي ﷺ.
- بيان جواز الاحتفال بالمولد النبوى الشريف.
- بيان جواز استعمال السبحة.
- بيان أن الأنبياء ينفعون بعد موتهم بإذن الله.
- بيان أنه لا يجوز تكبير أحد من المسلمين بذنب ما لم يستحلّه على تفصيل ذكره الفقهاء.
- بيان حرمة المسلم وحرمة دمه وماليه وعرضه.

وتكون هذه النشرة موضوع خطب الجمعة والدروس في المساجد، كما وتذاع في الإذاعات الرسمية والخاصة، وتثبت عبر التلفزيون، وتوضع كمرجع على صفحات «الإنترنت»، يرجع إليها كل من يحتاج لمعرفة عقيدة أهل السنة والجماعة وأدلتها، كما يجد إجابات على تساؤلات العامة في مجال العقيدة.

# **الفهرس**

**أ-فهرس المصادر والمراجع**

**ب-فهرس الموضوعات**

## أ. فهرس المصادر والمراجع

### القرآن الكريم.

#### كتب تفسير القرآن الكريم:

- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن الجوزي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٢ م.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، د.ب، د.ن، د.ط، د.ت.

#### كتب الحديث النبوى الشريف:

- الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، محمد بن عيسى الترمذى، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٩٩٤ م.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٤ م.
- صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف الدين النووي، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٩٨١ م.

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق إبراهيم بركة، بيروت، دار النفائس، ط٥، ١٩٩٢ م.
- المسند، أحمد بن حنبل، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت.
- الموطأ، مالك بن أنس، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٨٩ م.

### **كتب الأصول:**

- المستصفى في علم الأصول، محمد بن محمد الغزالى، ج١، ص٩، تحقيق محمد عبد الشافى، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٢ م.

### **كتب اللغة:**

- الرائد، جبران مسعود، بيروت، دار العلم للملائين، ط١، ١٩٦٤ م.
- لسان العرب، محمد بن منظور، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٩٩٤ م.
- المصباح المنير، أحمد الفيومي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤ م.

## كتب تاريخ وأعلام وفرق:

- الأعلام، خير الدين الزركلي، بيروت، دار العلم للملائين، ط ١٠، ١٩٩٢ م.
- البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير، بيروت، دار المعرفة، ط ٢، ١٩٩٧ م.
- التبصير في الدين، عبد القاهر الأسفرايني، تحقيق كمال الحوت، بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٣ م.
- تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام، عبد الباسط الفاخوري، تحقيق نزار الفاخوري، بيروت، دار الجنان، ط ١، ١٩٨٥ م.
- حياة الصحابة، الكاندھلوي، د.ب، د.ن، د.ط، د.ت.
- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق مصطفى إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٧ م.
- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه، تحقيق محمد سعيد العريان، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت.
- الفرق بين الفرق، عبد القاهر الأسفرايني، تحقيق محمد عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة، د.ط، د.ت.

## كتب معاصرة تعنى بالبحث مباشرة:

- الإرهاب بين التحرير والمرض، يسري دعبس، د.ب، د.ن، د.ط، ١٩٩٦ م.
- ظاهرة التطرف الأسباب والعلاج، محمد أحمد بيومي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د. ط، ١٩٩٢ م.
- عوامل التطرف والغلو والإرهاب وعلاجها في ضوء القرآن والسنة، خالد عبد الرحمن العك، دمشق، دار المكتبي، ط١، ١٩٩٧ م.
- موقف الإسلام من التطرف، حسن محمود خليل، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، د. ط، ١٩٩٣ م.

## بــ فهرس الموضوعات

٣	مقدمة
٩	المبحث الأول: تعريف التطرف وتاريخه.....
المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للتطرف	
١٠	والنسبة بينهما
١٦	المطلب الثاني: تاريخ التطرف.....
٣٦	المبحث الثاني: أسباب التطرف ومظاهره.....
٣٧	المطلب الأول: أسباب التطرف.....
٤٦	المطلب الثاني: مظاهر التطرف.....
٥٤	المبحث الثالث: العلاج من التطرف.....
٥٥	المطلب الأول: مقدمة في العلاج من التطرف.....
٦٤	المطلب الثاني: العلاج من التطرف بالقرآن الكريم.....
٧٣	المطلب الثالث: العلاج من التطرف بالسنة النبوية الشريفة.....
٨٢	الخاتمة.....
٨٣	أـ خلاصة البحث.....

٨٦	ب - نتائج البحث والمقترنات
٩٤	الفهارس
٩٥	أ - فهرس المصادر والمراجع
٩٩	ب - فهرس الموضوعات



رَحْلَةُ التَّطْرُفِ  
مِنَ التَّكْفِيرِ إِلَى التَّفْجِيرِ